

رفع شبهة التشبيه

والردُّ على المجسِّمة

من يتحلل مذهب الامام احمد رضي الله عنه

لامام جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الطنبي

الطونقي ينفرد سنة ٥٩٧ هـ رحمه الله

وهو القائل في الامام احمد :

ومذهبه ان لا يشبه ربه
وجاءك قوم يدعون تمذهباً
ومالوا الى التشبيه اخذاً بصورة الـ
وقالوا الذي قلناه مذهب احمد
فقد فضحوا ذاك الامام بجهلهم
لعمري لقد أدركت منهم مشايخنا
وما زلت أجلو عنهم كل خلة
ويتبع في التسليم من قد مضى قبل
بمذهبه ما كل فرع له اصل
لمذي نقلوه في الصفات وهم غفل
فقال الى تصديقهم من به جهل
ومذهبه التنزيه لكن هم اختلفوا
وأكثر من ادركته ما له عقل
من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل

عني بئسره : حسام الدين القدسي

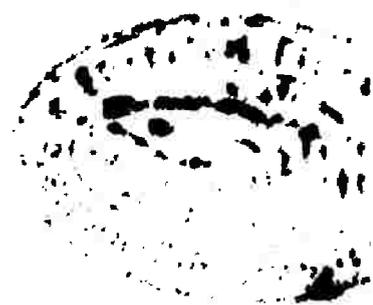
دمشق الشام — صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة الترفي عام ١٣٤٥

بمذهبه لا نتم انوار الكلام روضه سائهم العيسه
ابن الجوزي

ولما علم بكتباي هذا جماعة من الجهال لم

o b e i k a n d i . c o m



رفع شبهة التشبيه

والرد على المجسمة

من ينتحل مذهب الامام احمد رضي الله عنه

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي

المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ رحمه الله

وهو القائل في الامام احمد :

ومذهبه ان لا يشبه ربه
وجاءك قوم يدعون تمذهباً
ومالوا الى التشبيه اخذاً بصورة ال
وقالوا الذي قلناه مذهب احمد
فقد فضحوا ذاك الامام بجهلهم
لعمري لقد أدركت منهم مشايخاً
وما زلت أجلو عنهم كل خلة
ويتبع في التسليم من قدمضى قبل
بمذهبه ما كل فرع له اصل
بلذي نقلوه في الصفات وهم غفل
فقال الى تصديقهم من به جهل
ومذهبه التنزيه لكن هم اختلفوا
وأكثر من ادركته ما له عقل
من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل

(وحق الطبع بالتعليق محفوظ لناثمره)

مطبعة الترقى عام ١٣٤٥ هـ بنة

بعضهم لأنهم ألغوا كلام ربه سبحانه المجسمة
المتوفى

ولما علم بكتباي هذا جماعة من الجهال لم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) . الحمد لله الذي هدانا لهذا صراطاً مستقيماً بالافرار الخالي عن التشبيه والتعطيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نهى عن عبادة الأصنام والتماثيل . أما بعد فهذا كتاب لابن الجوزي حجة عنا هذه البرهة - بل عن كثير من اهل الاختصاص في معرفة المؤلفات العربية - فثمة من أشباع الذين رد عليهم المصنف عمات على محو اسمه ورسمه ؛ قد حماني على طبعه انتشار كتب المشبهة - مخطوطها ومطبوعها - في الناس ، واشتغال بعض المؤلفين بالدعوة الى التشبيه حتى اليوم ، والحرص على نشر تصانيف ابن الجوزي النافعة وكتب الردود الماتعة . وقد علفت به ما املئ عليّ جله الاستاذ الجائز السيد محمد زاهد الكوثري - نزيل القاهرة - ادام الله نفعه .

وحسبنا في ترجمة المصنف ما جمعه العلامة بالكتب العربية السيد محمد امين الخانجي من أقوال العلماء (كابن جبير - تلميذ ابن الجوزي - في رحلته وابن الأثير في كامله وأبي شامة في ذيله على الروضتين والذهبي في تذكرته والعلابي في المنهج الأحمد) في هذا الرجل الخطير ، وسينشره في جزء حافل تحت عنوان : مشاهير المؤلفين . (حسام الدين القدسي)

قال الشيخ الامام الحافظ العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي

ابن الجوزي الصدقي البكري :

اعلم وفقك الله تعالى انني لما تتبعت مذهب الامام احمد رحمه الله تعالى رأيت الرجل كبير القدر في العلوم ، قد بالغ في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء حتى لا تأتي مسألة الا وله فيها نص أو نذيه ، لكنه على طريق السلف فلم يصنف الا المنقول فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم فصنفت تفاسير مطولة : منها « المغني » مجلدات و « زاد المسير » و « تذكرة الأريب » وغير ذلك . وفي الحديث كتباً : منها « جامع المسانيد » و « الحقائق » و « نقي النقل » و كتباً كثيرة في الجرح والتعديل ؛ وما رأيت لم تعليقه في الخلاف ، الا ان القاضي (ابا بلي) قال : كنت اقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا يذكرون أحمد^(١) ثم عذرتهم اذ ليس لنا تعليقه

(١) كان الامام احمد رضي الله عنه لزم الامام ابا يوسف في بدء امره كما حكى ذلك عنه يحيى بن معين حيث يقول في كتابه - معرفة التاربغ والعمال (رواية ابي العباس الأصم عن ابي الفضل العباس بن محمد الدوري عنه) - : سمعت احمد ابن حنبل يقول : اختلفت الى ابي يوسف ثم اختلفت الى الناس بعده اه . وكان يشتغل بكتب محمد بن الحسن ويستفيد منها أجوبة دقيقة على ما رواه الخطيب باسناده الى الحربي عنه ، وصحب كثيراً من فقهاء العراق وجالس الشافعي في قدمته الثانية ببغداد بعد وفاة محمد فصار له من الفقه حظ وافر ، ومع هذا كله كان الغالب عليه وعلى اصحابه رواية الحديث ولم يكن يجري على طريقة الفقهاء في التفرع -

في الفقه قال فصنفت لهم تعليقة . قلت وتعليقته لم يحقق فيها بيان الصحة والطمع في الردود وذكر فيها اقيسة طردية ، ورأيت من ياتي الدرس من اصحابنا يفرع الى تعليقة الاصطلام أو تعليقة أسعد أو تعليقة العاملي أو تعليقة الشريف ويستعير منها استعارات فصنفت لهم تعليقات : منها كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » ومنها « جنة النظر وجنة الفطر » ومنها « عمدة الدلائل في مشهور المسائل » ثم رأيت جمع احاديث التعليقات التي يمتج بها اهل المذاهب وبينت تصحيح الصحيح وطمع المطمعون فيه وعملت كتاباً في المذهب ادخلتها فيه وسميته « البازي الأشهب المنقوض على مخالف المذهب » وصنفت في الفروع : كتاب

والناصيل وتبين مناط الاحكام والتعليل حتى قأت انفراداته في الفروع عمن تقدمه من الفقهاء فان خالف الشافعي مثلاً في شيء من قوله الجديد تراه يوافق فيه ابا حنيفة او أحد اصحابه او مالكاً رضي الله عنهم ، فكان يستغني اصحاب كتب الخلاف عن ذكر اقوال احمد بذكر خلاف من تقدمه من الفقهاء ولم يذع تدوين اقواله مع اقوال بقية الفقهاء في كتب الخلاف الا في عهد ابن هبيرة الوزير فانه لما ألف افصاحه وخص من بين مجلداته مجلداً ضخماً باختلاف الأئمة الاربعة واعنتني به عناية تامة وسعى في نشره بصرف مبالغ طائلة أخذ من يكتب في الخلاف يذكر اقوال احمد مع اقوال غيره من الأئمة . وكان ابن جرير أدركه سنناً وأدرك اصحابه لقاءً ومع ذلك لم يذكر اقواله فيما كتبه في اختلاف الفقهاء مع ذكره من هو على شاكلة ابي بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم ، فسأله الحنابلة عن ذلك فقال مامعناه : لم يكن احمد من الفقهاء وانما كان من اهل الحديث وما كنت لقيته حتى أخذ منه ولا لقيت اصحاباً له يحق أن يؤخذ منهم فنارت ثائرة الحنابلة عليه وجري ما بنقله باقوت في معجم الادباء وابن الاثير في كامله .

دفع شبهة التشبيه

« المذهب في المذهب » وكتاب « مسبوكة الذهب » وكتاب « البلغة »
وفي اصول الدين كتاب « منهاج الوصول الى علم الاصول » - وقد
بلغت مصنفاتي مائتي مصنف وخمسين مصنفًا - .

ورأيت من اصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح وانتدب
للتصنيف ثلاثة : ابو عبد الله بن حامد^(١) وصاحبه القاضي (ابو يعلى)^(٢)
وابن الزاغوني^(٣) فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيهم قد نزلوا الى
مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا ان الله سبحانه
وتعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته فأثبتوا له صورة

(١) هو شيخ الحنابلة ابو عبد الله الحسن بن حامد بن علي البغدادي الوراق
المتوفى سنة ثلاث واربعمائة ، كان من اكبر مصنفيهم ، له شرح اصول الدين ،
فيه طامات سيورد المصنف بعضها ولديه تخرج القاضي ابو يعلى الحنلي .

(٢) هو القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي
المتوفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة ، وفيه يقول ابو محمد التميمي ما معناه : لقد
شان ابو يعلى الحنابلة شيئاً لا يفعله ماء البحار ، على ما نقله ابن الاثير وابو الفداء .
وعزا في طبقاته الى الامام احمد ما يبعد أن يصح عنه كل البعد ، ونقل ابن بدران
الدشتي في جزء اثبات الحد عن كتاب الاصول لابي يعلى هذا ما هو افطع مما
سينقله المصنف عنه في التشبيه على تضارب في اقواله بين تنزيه وتشبيه . ولا يخفى
على الناظر انه غير الحافظ ابي يعلى احمد بن علي الموصلي صاحب المسند وراوي كتب
ابي يوسف عن بشر بن الوليد .

(٣) هو ابو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي المتوفى سنة سبع
وعشرين وخمسمائة ، وهو من مشايخ المصنف وله في كتاب الايضاح من غرائب
التشبيه ما يحار فيه النبيه .

ووجهها زائداً على الذات وعينين وفماً ولهوات واضراساً واضواً لوجهه
هي السبعات ويدين وأصابع وكفأً وخنصرأً وابهاماً وصدرأً ونخذاً
وساقين ورجلين وقالوا ماسمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز أن يس ويس
ويدي العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس ، ثم انهم يرضون العوام
بقولهم لا كما يعقل ؛ وقد اخذوا بالظاهر في الاسماء والصفات فسموها
بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل
ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله
تعالى ولا الى الغناء ما توجيه الظواهر من سمات الحدث ولم يقنعوا بأن
يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ، ثم لما اثبتوا أنها صفات قالوا
لا نحملها على توجيه اللغة مثل بد على نعمة وقدرة ولا مجي واتيان على
معنى برّ ولطف ولا ساق على شدة ، بل قالوا نحملها على ظواهرها
المتعارفة ، والظاهر هو المهور من نعوت الآدميين والشئ إنما يحمل
على حقيقته اذا امكن فان صرف صارف حمل على المجاز ، ثم يخرجون
من التشبيه وياتون من اضافته اليهم ويقولون نحن اهل السنة ،
وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خالق من العوام ، وقد نصحت
التابع والمتبوع تلم : يا اصحابنا انتم اصحاب نقل واتباع واماكم
الاكبر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول وهو تحت السياط : كيف
اقول ما لم يقل^(١) فاياكم ان تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه ؛ ثم قلت في

(١) ولما سئل الامام احمد عن أحاديث النزول والرواية ووضع القدم ونحوها

الأحاديث تحمل على ظاهرها فظاهر القدم الجارحة فانه لما قبل في عيسى عليه الصلاة والسلام (روح الله) اعتقدت النصارى لعنهم الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى صفة هي روح ولجت في مريم . ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه وتعالى مجرى الحسيات وينبغي ان لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فاننا به عرفنا الله تعالى وحكمتنا له بالقدم فلو أنكم قلتم تقرأ الأحاديث ونسكت لما أنكر أحد عليكم ، انما حملكم اياها على الظاهر فبيح^(١) فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح

قال : (نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى) ، وقال ايضا يوم سألوه عن الاستواء : (استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلاحد ولا صفة يبلغها واصف) على ما ذكره الخلال في السنة بسنده الى حنبل عن عمه الامام احمد . وهذا نقويض وتنزيه كما هو مذهب السلف ، وربما اول في بعض المواضع كما حكى حنبل ايضا عن الامام احمد انه سمعه يقول : احببوا علي يوم المناظرة فقالوا : تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال فقلت لم : انما هو الثواب قال الله جل ذكره (وجاء ربك والملك صفا صفا) وانما تأتي قدرته . وقال ابن حزم الظاهري في فصله : وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال : (وجاء ربك) انما معناه : وجاء امر ربك اه . وهذا تأويل وتنزيه كما هو مذهب الخلف ، واما ما ينقل عن الامام احمد مما يخالف ما تقدم فهو تخصر صديق جاهل وسوء فهم لمذهب هذا الامام . (١) يقول العلامة الشيخ محمد عبده رحمه الله فيما كتبه على المضدية عند الكلام على حديث افتراق الامة : فان قلت ان كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم مؤلف من الالفاظ العربية ومدلولاتها معلومة لدى اهل اللغة فيجب الاخذ بحاق مدلول اللفظ كان ما كان قلت حينئذ لم يكن ناجيا الا طائفة المجسمة الظاهريون القائلون بوجود الأخذ بجميع النصوص وترك طريق الاستدلال رأسا مع انه -

السلفي ما ليس منه فلقد كسبتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً ، حتى صار لا يقال عن حنبلي الا مجسم ، ثم زينتم مذهبكم أيضاً بالعصبية ايزيد بن معاوية وقد علمتم ان صاحب المذهب أجاز لعنته وقد كان ابو محمد التميمي يقول في بعض ائمتكم^(١) "لقد شان المذهب شيئاً قبيحاً لا يغسل الى يوم القيامة ."

فصل : وقد وقع غلط المصنفين الذين ذكرتهم في سبعة أوجه -
 أولها انهم سمو الأخبار أخبار صفات وإنما هي اضافات وليس كل مضاف صفة فانه قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) وليس لله صفة تسمى روحاً فقد ابتدع من سمي المضاف صفة . والثاني انهم قالوا هذه الأحاديث من المنشابه الذي لا يعلمه الا الله تعالى ، ثم قالوا فحملها على ظواهرها فواعجبا ما لا يعلمه الا الله تعالى أي ظاهر له ؛ وهل ظاهر الاستواء الا القعود وظاهر النزول الا الانتقال ؛ والثالث انهم اثبتوا لله سبحانه وتعالى صفات وصفات الحق جل جلاله لا اثبت الا بما اثبت

لا يخفى ما في آراء هذه الطائفة من الاختلال مع صلواتكم طريقاً ليس يفيد اليقين بوجه فان للتخاطبات مناسبات تود بمطابقتها فلا سبيل الا الى الاستدلال وتأويل ما يبدي بظاهره نقصاً الى ما يفيد الكمال واذ صح التأويل للبرهان في شيء صح في بقية الاشياء حيث لا فرق بين برهان وبرهان ولا لفظ ولفظ .

(١) وهو القاضي ابو يعلى المنقدم

به الذات من الأدلة القطعية . والرابع انهم لم يفرقوا في الاثبات بين خبر مشهور كقوله صلى الله عليه وسلم - ينزل تعالى الى السماء الدنيا - وبين حديث لا يصح كقوله « رأيت ربي في أحسن صورة » بل أئبتوا بهذا صفة وبهذا صفة . والخامس انهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي فأئبتوا بهذا ما أئبتوا بهذا . والسادس انهم تأولوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأولوها في موضع كقوله - ومن أتاني يمشي أتته هرولة - قالوا ضرب مثلاً للإنعام . والسابع انهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالوا : ينزل بذاته وينتقل ويتحول ، ثم قالوا لا كما نعقل فغالطوا من يسمع وكابروا الحس والعقل فحملوا الأحاديث على الحسيات . فرأيت الرد عليهم لازماً لئلا ينسب الامام احمد رحمه الله الى ذلك واذا سكت نسبت الى اعتقادي ذلك ولا يهولني امر يعظم في النفوس لأن العمل على الدليل وخصوصاً في معرفة الحق تعالى لا يجوز فيها التقليد . وقد سئل الامام احمد رحمه الله عن مسألة فأفتى فيها فقول : هذا لا يقول به ابن المبارك فقال : ابن المبارك لم ينزل من السماء . وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى : استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك رحمه الله .

ولما صنف هؤلاء الثلاثة كتباً وانفرد القاضي (أبو يعلى) فصنف الأحاديث ذكرتها على ترتيبه وقدمت عليها الآيات الشريفة التي وردت في ذلك .

دفع شبهة التشبيه

﴿ باب ما جاء في القرآن العظيم من ذلك ﴾

قال الله سبحانه وتعالى (ويبقى وجه ربك)^(١) قال المفسرون : يبقى ربك ، وكذا قالوا في قوله تعالى (يريدون وجهه) أي يريدونه ، وقال الضحاك وأبو عبيدة (كل شيء هالك الا وجهه) أي الا هو . وقد ذهب الذين أنكرونا عليهم الى ان الوجه صفة يختص باسم زائد على الذات . فمن أين قالوا هذا وليس لهم دلائل الا ما عرفوه من الحسيات وذلك بوجوب التبعيض ولو كان كما قالوا كان المعنى ان ذاته تهلك الا وجهه ، وقال ابن حامد : أثبتنا لله تعالى وجهاً ولا يجوز اثبات رأس . قلت واتمداق شعر بدني من جراءته على ذكر هذا فما أعوزه في التشبيه غير الرأس .

ومنها قوله تعالى (واتصنع على عيني) ، (واصنع الملك بأعيننا)^(٢)

(١) قال الزمخشري في الكشاف : (وجه ربك) ذاته ، والوجه يعبر به عن الجملة والذات ، ومساكين مكة يقولون : ابن وجه عربي كريم ينقذني من الهوان .
(٢) يقول الزمخشري : (بأعيننا) في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظاً وحقيقته ملتبساً بأعيننا كأن الله معه اعياناً تكاثره أن يزيغ في صنعه عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه . هـ و يقول الرازي في اساس التفسير عند الكلام على العين : لا بد من المصير الى التأويل وذلك هو ان يحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة ، والوجه في حسن هذا الجواز ان من عظمت عنايته بشيء وميله اليه ورغبته فيه كان كثير النظر اليه فجعل لفظ العين التي هي آلة لذلك النظر كناية عن شدة العناية .

أي برأى منا وإنما جمع لأن عادة الملك أن يقول أمرنا ونهينا . وقد ذهب القاضي (أبو يعلى) إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة^(١) فقال في الآية : لربنا عينان ينظر بهما ، وقال ابن حامد : يجب الايمان ان له عينين . وهذا ابتداع لا دليل لهم عليه ، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم - ليس بأعور^(٢) - وإنما اريد نفي النقص عنه تعالى ومتى ثبت انه لا يتجزأ لم يكن لما يتخيل من الصفات وجه .

ومنها قوله تعالى (لما خلقت بيدي)^(٣) اليد في اللغة بمعنى النعمة

(١) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري توفي عام أحد عشر وثلثمائة ، بعد في أواخر المحدثين ، كان يورع نفسه عن الخوض في مسائل الكلام وينهى أصحابه عنه ، ثم اضطره بعض أهل النظر الى الدخول في هذه المأزم فزلت قدمه وخرج الى وجوه غير معقولة سماحه الله .

(٢) طالع الحديث الحسنين الآتي ترى مزيد تفصيل عن هذا الخبر .

(٣) يقول الزمخشري : ان ذى اليدين مباشر أكثر أعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تبشر بغيرها حتى قيل في عمل القلب : هو مما عملت يداك وحتى قيل ان لا يدي له : يداك أو كذا وفوك تفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك : هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك . هـ وقائـم الراغب الاصبهاني في مفرداته : قوله تعالى (مما عملت أيدينا) وقوله (لما خلقت بيدي) عبارة عن توليه خلقه باختراعه الذي ليس الا له عز وجل وخص لفظ اليد ليتصور لما المعنى اذ هو أجل الجوارح التي يتولى بها الفعل فيما بيننا ليتصور لنا اختصاص المعنى لا ليتصور منه تشبيها ، وقيل معناه بنعمتي التي رشحتها لهم ، والباء فيه ليس كالباء في قولهم :

والاحسان ومعنى قول اليهود لعنهم الله تعالى (يد الله مغلولة) اي
 مجبوسة عن النفقة ؛ واليد القوة يقولون : له بهذا الامر يد . وقوله
 (بل يدها مبسوطتان) اي نعمته وقدرته^(١) وقوله (لما خلقت بيدي)
 اي بقدرتي ونعمتي وقال الحسن (يد الله فوق أيديهم) اي منتبه
 واحسانه ، هذا كلام المحققين . وقال القاضي (ابو يعلى) اليدين صفتان
 ذاتيتان تسميان باليدين . وهذا تصرف بالرأي لا دليل عليه ، وقال
 لو لم يكن لآدم عليه الصلاة والسلام مزية على سائر الحيوانات
 بخلقه باليد التي هي صفة لما عظمه بذكرها وأجله فقال (بيدي) ولو
 كانت القدرة لما كانت له مزية ولو كانت القدرة لم تكن قلنا بلى
 قالت العرب ليس لي بهذا الأمر يدين أي ليس لي به قدرة ، قال
 عروة بن حزام :

فقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت منك الضلوع يدين

قطعه بالسكين بل هو كقولهم : خرج بسيفه أي معه سيفه ، معناه خلقتة ومعه
 نعمتاي الدنيوية والأخروية اللتان اذا رعاها بلغ بها السعادة الكبرى .
 وقال العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي في تفسيره محاسن التأويل : (لما خلقت
 بيدي) أي بنفسي من غير توسط كآب وأم .

(١) في اساس التقديس لمجدد القرن السادس الفخر الرازي : والسبب في
 حسن هذا المجاز أن كل حال هذا العضو إنما يظهر بالصفة المسماة بالقدرة فلما
 كان المقصود من اليد حصول القدرة أطلق اسم القدرة على اليد ، ولأن آلة إعطاء
 النعمة اليد فإطلاق اسم اليد على النعمة إطلاق لاسم السبب على المسبب .

وقولهم : ميزه بذلك عن الحيوان فقد قال تعالى (خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) ولم يدل على تمييز الأنعام على بقية الحيوان ؛ قال تعالى (والسماء بينناها بأيدي) اي بقوة ثم قد أخبر أنه قد نفخ فيه من روحه ولم يرد الوضع بالفعل والتكوين ، والمعنى نفخت انا و يكفي شرف الاضافة اذ لا يليق بالخالق جل جلاله سوى ذلك لأنه لا يحتاج ان يفعل بواسطة ولا له اعضاء وجوارح يفعل بها لأنه تعالى الغني بذاته ؛ فلا ينبغي ان يتشاغل بطلب تعظيم آدم عليه الصلاة والسلام مع الغفلة عما يستحقه البارئ سبحانه من التعظيم بنبي الأبعاض والآلات في الافعال لأن هذه الأشياء صفة الأجسام . وقد ظن بعض الثلاثة ان الله تعالى بمس حتى توهموا انه مس طينة آدم بيده هي بعض ذاته وما فطنوا ان من جملة مخلوقاته جسماً يقابل جسماً فيتحد به ويفعل فيه ، أفتراه سبحانه وتعالى جعل أفعال الأشخاص والأجسام لتعدي الى اجسام بعيدة ثم يحتاج هو في أفعاله الى معاناة الطين ؛ وقد رد قول من قال هذا بقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

ومنها قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) وقوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال المفسرون : ويحذركم الله إياه وقالوا تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ، وقال المحققون : المراد بالنفس هنا الذات ، ونفس الشيء ذاته . وقد ذهب القاضي (ابو يعلى) الى ان

لله تعالى نفساً وهي صفة زائدة على ذاته . وهذا قول لا يستند الا الى التشبيه لأنه يوجب ان الذات شيء والنفس غيرها .

ومنها قوله تعالى (ليس كمثله شيء)^(١) ظاهر الكلام ان له مثلاً فليس كمثله شيء ، وليس كذلك ، انما معناه عند أهل اللغة أن يقام المثل مقام الشيء نفسه يقول الرجل مثلي لا يكلم مثلك وانما المعنى ليس كهو شيء . ومنها قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق)^(٢) قال جمهور العلماء :

(١) يقول الزمخشري في الكشاف : قالوا مثلك لا يبخل فبفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فملكوا به طريق الكناية لأنهم اذا نفوه عن سدة مسدته وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ، ونظيره : قولك للعربي : العرب لا تخفر الدم كان ابلغ من قولك : أنت لا تخفر ، ومنه قولهم : قد أبفعت لداته وبلغت أترابه يريدون ايفاعه وبلوغه اه .

وقال الراغب : ان الندبة يقال فيها يشارك في الجوهر فقط والتشبه يقال فيها يشارك في الكيفية فقط والمساوي يقال فيها يشارك في الكمية فقط والتشاكل يقال فيها يشاركه في القدر . ساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه . صه بالذكر فقال (ليس كمثله شيء) وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتأكيد النفي تشبيهاً على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الأمرين جميعاً ، وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه : ليس كصفته صفة تشبيهاً على انه وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر .

(٢) وما قاله الرازي في تفسير هذه الآية : يوم يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب عظيم واللفظ لا يدل الا على ساق فاما ان ذلك الساق ساق أي شيء هو فليس في اللفظ ما يدل عليه .

يكشف عن شدة وأنشدوا : « وقامت الحرب على ساق »^(١) وقال آخر :
 « وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا » قال ابن قلبية : وأصل هذا ان
 الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناة الجدة فيه شمر عن ساقه
 فاستعبرت الساق في موضع الشدة وهذا قول الفراء وأبي عبيدة وثعلب
 واللغويين . ، وروى البخاري ومسلم في الصحيحين عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل يكشف عن ساقه^(٢) وهذه اضافة اليه معناها

وفي محاسن التأويل للعلامة الجمل القاسمي رحمه الله : وقال أبو سعيد
 الضرب : أي يوم يكشف عن أصل الأمر ، وساق الشيء أصله الذي به قوامه
 كساق الشجر وساق الانسان ، أي تظهر يوم القيامة حقائق الأشياء وأصولها
 فالساق بمعنى أصل الأمر وحقيقته استعارة من ساق الشجر

(١) قال البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) عند ، تشهد بهذا الكلام
 من الشعر : عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق)
 فقال : اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتهغوه من الشعر فانه ديوان العرب .

(٢) في صحيح البخاري : ثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي
 هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول - يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . . . -
 الحديث . ، قال الحافظ ابن حجر : ووقع في هذا الموضع (يكشف ربنا عن ساقه)
 وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الاسماعيلي كذلك
 ثم قال : في قوله عن ساقه نكرة ثم أخرجها من طريق حفص بن بيسرة عن زيد
 بن أسلم بلفظ - يكشف عن ساق - قال الاسماعيلي هذه أصح لموافقتهما لفظ
 القرآن في الجملة اه .

وقد أخذ ابن شاقلاً على البخاري اخراجه حديث الساق في صحيحه لأنه من

يكشف عن شدته وأفعاله المضافة اليه ومعنى يكشف عنها يزيلها ، وقال
عاصم بن كليب رأيت سعيد بن جبير غضب وقال : يقولون يكشف
عن ساقه وإنما ذلك من امر شديد وقد ذكر أبو عمر الزاهد : ان الساق
بمعنى النفس قال ومنه قول علي رضي الله عنه لما قالت الشراة لا حكم
الا لله تعالى فقل : لا بد من محاربتهم ولو تلفت ساقى . ، فعلى هذا
يكون المعنى يتجلى لهم . وفي حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال : يكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيخرون لله
سجداً ويبقى اقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا
يستطيعون فذلك قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون) . وقد ذهب القاضي (ابو بعل) الى ان الساق
صفة ذاتية وقال : مثله يضع قدمه في النار وحكى عن ابن مسعود قال
يكشف عن ساقه اليمنى فتضيء من نور ساقه الأرض قلت وذكره
الساق مع القدم تشبيه محض وما ذكره عن ابن مسعود محال ولا يثبت
لله تعالى صفة بمثل هذه الخرافات ولا توصف ذاته بنور شعاعي تضيء
به الارض واحتججه بالاضافة ليس بشيء لأنه اذا كشف عن شدته
فقد كشف عن ساقه ، وهو لا ، وقع لم ان معنى يكشف يظهر وإنما
المعنى يزيل ويرفع . وقال ابن حامد يجب الايمان بان الله سبحانه

رواية ابن أبي هلال و يراه ليس من شرطه لضعفه . وقال ابن حزم ايضاً : ابن أبي
هلال ليس بالقوي قد ذكره بالخياط يحيى وأحمد بن حنبل .

وتعالى ساقاً صفة لذاته فمن جحد ذلك كفر . قلت لو تكلم بهذا عامي
جلف كان قبيحاً فكيف من ينسب الى العلم فان المتأولين اعذر منهم
لانهم يردون الأمر الى اللغة وهو لاء أثبتوا ساقاً لذات رقدما حتى
بتحقق التجسيم والصورة .

ومنها قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قال الخليل بن احمد :
العرش السرير وكل سرير لملك يسمى عرشاً والعرش مشهور عند

(١) يقول الآلومي في تفسيره : والناس في الكلام على هذه الآية ونحوها
مختلفون فمنهم من فسر العرش بالمعنى المشهور وفسر الاستواء بالاستقرار وروى
ذلك عن الكوفي ومقاتل ورواه البيهقي في (الأسماء والصفات) بروايات كثيرة
عن جماعة من السلف وضعفها كلها . وما روي عن مالك رضي الله عنه انه سئل
كيف استوى فأطرق رأسه ماياً حتى عانته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال :
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة
ثم قال للسائل : وما أظنك الاضالاً ثم أمر به فأخرج ليس نصاً في هذا المذهب
لاحتمال ان يكون المراد من قوله : (غير مجهول) انه ثابت معلوم الثبوت لان
معناه الاستقرار وهو غير مجهول . وقال في موضع آخر : والى نحو هذا ذهب
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه : طريقة التأويل بشرطه
وهو قرب التأويل اقرب الى الحق لأن الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه
وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه سبحانه قال : ثم ان علينا بيانه
ولتبين للناس ما نزل اليهم ، وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل
أفهمه الله مراده من كتابه وهو اكمل ممن لم يقف على ذلك اذ لا يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ه . وفيه توسط في المسألة ، وقد توسط ابن الهمام في
(المسابرة) وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصر بنا ابن عابدين الشامي في

العرب في الجاهلية والاسلام قال تعالى (ورفم ابويه على العرش) وقال
تعالى (ايكم يا بني بعرشها) ، اعلم ان الاستواء في اللغة على وجوه :
منها الاعتدال قال بعض بني تميم : - فاستوى ظالم العشيرة والمظلوم -
أي اعتدلا ، والاستواء تمام الشيء قال الله تعالى (ولما بلغ أشده
واستوى) ، والاستواء القصد الى الشيء قال الله تعالى (ثم استوى الى
السماء) أي قصد خلقها والاستواء الاستيلاء على الشيء قال الشاعر :
اذا ما غزا قوماً أباح حرهم وأضحى على ما ملكوه قد استوى
وروى اسماعيل بن أبي خالد الطائي قال : العرش ياقوته حراء .
وجميع السلف على ايراد هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل ،
وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة على مقتضى الحس فقالوا استوى
على العرش بذاته . وهذه زيادة لم ينقلوها انما فهموها من احساسهم وهو
أن المستوي على الشيء انما يستوي عليه ذاته . قال ابن حامد الاستواء

(رد المحتار) توسطاً أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله : وجوب الايمان
بأنه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه وأما كون المراد استوي فأمر جائز
الارادة لا واجبها اذ لا دليل عليه ، واذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء اذا
لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف
فهمهم الى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله :

فلما علونا واستويتنا عليهم
وجعلناهم مرعى لنسر وظائر
وقوله : قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مہراق

مما صفة لذاته والمراد به القعود^(١) قال وقد ذهبت طائفة من اصحابنا الى ان الله تعالى على عرشه ما ملأه وانه يقعد نبيه معه على العرش وقال والنزول انقل . وعلى ما حكى تكون ذاته اصغر من العرش فاعجب من قول هذا ما نحن مجسمة . وقيل لابن الزاغوني هل تجددت له صفة لم تكن بعد خلق العرش قال لا انما خلق العالم بصفة التحت فصار العالم بالاضافة اليه اسفل فاذا ثبت لاحدى الذاتين صفة التحت ثبت للآخر استحقاق صفة الفوق ، قال وقد ثبت ان الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولا بد من بدء يحصل به الفصل فلما قال استوى علمنا اختصاصه بتلك الجهة ، قال ولا بد أن يكون لذاته نهاية وغاية بعلمها . قلت هذا رجل لا يدري ما يقول لأنه اذا قدر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم وهو يقول

(١) قال الجلال الدواني في شرح العضية : وقد رأيت في بعض تصانيف (ابن تيمية) القول به (أي بالقدم النوعي) في العرش له . وقال الشيخ محمد عبده فيما عاينه عليه : وذلك ان ابن تيمية كانت من الخنابلة الآخذين بظواهر الآيات والاحاديث القائلين بأن الله استوى على العرش جلوساً ، فلما أورد عليه انه بقر ان يكون العرش أزلياً لما ان الله أزلي فمكانه أزلي ، وأزلية العرش خلاف مذهبه قال انه قديم بالنوع أي ان الله لا يزال بعدم عرشه ومحدث آخر من الأزل الى الأبد حتى يكون له الاستواء أزلاً وأبداً ولتنظر اين يكون الله بين الاعدام والايجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به أزلاً فسبحان الله ما أجمل الانسان وما أشنع ما يرضى لنفسه ، ولست أعرف هل قال ابن تيمية بشي من ذلك علي التحقيق وكثيراً ما نقل عنه ما لم يقله .

في كتابه انه ليس بجوهر لأن الجوهر ما تميز ثم يثبت له مكاناً بتميز فيه ، قلت وهذا كلام جهل من قائله وتشبيهه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه فان وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز والتحت وال فوق انما يكون فيما يقابل ويمجاذى ومن ضرورة المجاذاى ان يكون اكبر من المجاذاى أو أصغر أو مثله وان هذا ومثله انما يكون في الاجسام وكل ما مجاذاى الأجسام يجوز ان يسها وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث اذ قد ثبت ان الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماساة والمباينة فان اجازوا هذا عليه قالوا يجوز حدوثه وإن منعوا جواز هذا عليه لم يبق لنا طريق لاثبات حدث الجواهر ومتى قدرنا مستغنياً عن المحل والحيز ومحتاجاً الى الحيز ثم قلنا اما ان يكونا متجاورين او متباينين كان ذلك محالاً فان التجاور والتباين من لوازم التميز في التميزات وقد ثبت ان الاجتماع والافتراق من لوازم التميز والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتمييز لأنه لو كان متميزاً لم يخل اما ان يكون ساكناً في حيزه او متحركاً عنه ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق ومن جاور أو باين فقد نساها ذاتاً والتناهي اذا اخص بمقدار استدعى مخصصاً ، وكذا ينبغي ان يقال ليس بداخل في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم التميزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تحس بالأجرام . واما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته

فتبت انفصاله عنها قلنا ذاته المقدسة لا تقبل ان يخلق فيها شيء ولا ان
يحل فيها شيء وقد حملهم الحس على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم انما
ذكر الاستواء على العرش لأنه اقرب الموجودات اليه . وهذا جهل
ايضاً لأن قرب المسافة لا يتصور الا في جسم ، ويعز علينا كيف
ينسب هذا القائل الى مذهبنا ؛ واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى
(اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وبقوله تعالى (وهو
القاهر فوق عباده) وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية
إما ان تكون لجسم أو جوهر وان الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال : فلان
فوق فلان^(١) ثم انه كما قال تعالى فوق عباده قال تعالى (وهو معكم) فمن
حملها على العلم حمل خصمه الاستواء على القهر^(٢) . وذهبت طائفة الى ان
الله تعالى على عرشه قد ملأه والأشبه انه مماس للعرش والكرمي موضع

(١) في التفسير الكبير للفخر الرازي : العالم كرة واذا كان الامر كذلك امتنع
أن يكون إله العالم حاصلًا في جهة فوق ، اذا فرضنا انسانين وقف أحدهما على
نقطة المشرق والآخر على نقطة المغرب صار أخمص قدميهما متقابلين والذي
هو فوق بالنسبة لأحدهما يكون تحت بالنسبة الى الثاني ، وكونه تعالى تحت
أهل الدنيا محال بالاتفاق فوجب ان لا يكون في حيز معين .

(٢) يقول الفخر الرازي في أساس التقييس : إن ظاهر قوله تعالى (ونحن
أقرب اليه من جبل الوريد) وقوله (وهو معكم ايضاً كنتم) وقوله (وهو الذي
في السماء إله وفي الارض إله) ينفي كونه مستقرًا على العرش ، وليس تأويل هذه
الآيات لتبقي الآيات التي تمسكوا بها على ظاهرها أولى من العكس اه .

قدميه . قلت الماسة انما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التمجيم بقية .

فصل : فان قيل فقد أخرج في الصحيحين من حديث شريك بن أبي نمر عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه ذكر المعراج فقال فيه : فعلا به الى الجبار تعالى فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا .
الجواب : أن أبا سليمان الخطابي قال هذه لفظة تُفرد بها شريك ولم يذكرها غيره وهو كثير التفرد بتنا كير الألقاظ والمكان لا يضاف الى الله تعالى انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه الأول الذي أُقيم فيه وفي هذا الحديث - فاستأذنت على ربي وهو في داره - يوم مكنا وانما المعنى في داره التي دورها لأوليائه^(١) ؛ وقد قال القاضي (ابو يعلى) في كتابه المعتمد : ان الله عز وجل لا يوصف بالمكان .
ومن الآيات قوله تعالى (أَلَمْ يَنْتَهِمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ)^(٢) قد ثبت قطعاً

(١) زاد البيهقي في كتابه الاسماء والصفات : (وهي الجنة)

(٢) قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية : ان هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها بانفاق المسلمين لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب فيكون أصغر من السماء والسماء أصغر من العرش بكثير فيلزم ان يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة الى العرش وذلك بانفاق أهل الاسلام محال . وقال الزمخشري وواقفه الفخر : (مَنْ فِي السَّمَاءِ) فيه وجهان أحدهما مَنْ مَلَكَوْتِهِ فِي السَّمَاءِ لأنها مسكن ملائكته وشم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيته ، والثاني انهم كانوا يعتقدون

ان الآية ليست على ظاهرها لأن لفظة (في) للظرفية والحق سبحانه وتعالى غير مظروف واذا منع الحس ان ينصرف الى مثل هذا بقي وصف العظيم بما هو عظيم عند الخالق .

ومنها قوله تعالى (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله)^(١) اي

في طاعته وأمره لان التفريط لا يقع الا في ذاته واما الجنب المهورد

التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقليل لهم على حسب اعتقادهم : ألمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخسف او يجاصب كما نقول لبعض المشبهة : اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيتك يركب بعض المعاصي ، وقال الرازي ايضاً : والغرض من ذكر السماء لتخميم سلطان الله وتعظيم قدرته كما قال (وهو الله في السموات وفي الارض) فان الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين ، وقال ايضاً : لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله (من في السماء) هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام .

(١) بقول الزمخشري في كشفه : والجنب الجانب ، يقال : انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ، ثم قالوا : فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه ، قال سابق البربري :

اما لتقين الله في جنب وامي له كبد حرنى عليك تقطع

وقال السيد محمود الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) : وبالجملة لا يمكن ابقاء

الكلام على حقيقته لتنزيمه عز وجل من الجنب بالمعنى الحقيقي ولم أقف على عند أحد من السلف اياه من الصفات السمية ، ولا أعوت على ما في المواقف ، وعلى

فرض العدم كلامهم فيها شهير وكلامهم مجمعون على التنزيه وسبحان من ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير ، وفي حرف عبد الله وحفصة (في ذكر الله) هـ . وقال

العلامة القاسمي في تفسيرها : اي في جانب أمره ونهيه اذ لم أتبع أحسن ما أنزل .

من ذي الجوارح فلا يقع فيه تفريط . وقال ابن حامد نو من بان لله سبحانه وتعالى جنبا بهذه الآية . فوا عجبا من عدم العقول اذا لم يتهيبا التفريط في جنب مخلوق فكيف يتهيبا في صفة الخالق جل جلاله وأنشد ثعلبة :
 خليلي كفا واذكرا الله في جنبي : أي في أمري .
 ومنها قوله تعالى (فنفخنا فيه من روحنا)^(١) قال المفسرون أي من

رحمتنا وانما نسب الروح اليه لأنه بأمره كان .
 ومنها قوله تعالى (يؤذون الله)^(٢) أي يؤذون أولياءه كقوله تعالى (واسئل القرية أي أهلها) وقال صلى الله عليه وسلم - أحد جبل يحبنا ونحبه - وقال الشاعر :

أبئت ان النار بعدك أرقدت واستبَّ بعدك يا كليب المجلس
 ومنها قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام)^(٣) أي بظلال وكذلك قوله تعالى (وجاء ربك) ذكر القاضي

-
- (١) قال الشهاب الآلومي : (ونفخت فيه من روحي) تمثيل لافاضة ما به الحياة بالانفخ على المادة القابلة لها فليس ثمة نفخ ولا منفوخ أي فاذا أكلت استعداده وأفضت عليه ما يحيها به من الروح الطاهرة التي هي أمرية .
 (٢) قال الآلومي (ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء اما ارتكاب ما لا يرضيانه من الكفر وكبائر المعاصي مجازاً لأنه سبب او لازم له وان كان ذلك بالنظر اليه تعالى بالنسبة الى غيره سبحانه فانه كاف في العلاقة ، وقيل في ايذائه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين : يد الله مغلولة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . .
 (٣) ومما قاله جار الله الزمخشري : ويجوز أن يكون المأتي به محذوقاً بمعنى ان

(أبو يعلى) عن الامام احمد بن حنبل انه قال في قوله تعالى (ان يأتيهم الله) قال المراد به قدرته وأمره . قال وقد بينه في قوله تعالى (أو يأتي أمر ربك) ومثل هذا في التوراة (وجاء ربك) قال إنما هي قدرته .

قال ابن حامد وهذا خطأ إنما ينزل بذاته بانثقال . قلت وهذا كلام في ذات الله تعالى بمقتضى الحس كما يتكلم في الأجسام .
قال ابن عقيل في قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) قال من

بأتيهم الله بياسه أو بتقته للدلالة عليه بقوله (فان الله عزيز) ، فان قلت : لم يأتيهم العذاب في الغمام ؟ قلت لأن الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول لأن الشر اذا جاء من حيث لا يحسب كان أغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحسب كان أمراً فكيف اذا جاء الشر من حيث يحسب الخير ، ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفطع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ، ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) . وساق الفخر الرازي في هذا المعنى فصلاً مشبعاً — شأنه في تفسير آيات الصفات — الى ان قال : ان قوله (يأتيهم الله) وقوله (وجاء ربك) اخبار عن حال القيامة ثم ذكر هذه الواقعة بعينها في سورة النحل فقال (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك) فصار هذا المحكم مفسراً لذلك المتشابه لأن كل هذه الآيات لما وردت في واقعة واحدة لم يبعد حمل بعضها على بعض ، وقال تعالى بعبده (وقضي الأمر) ولا شك ان الألف واللام للعبود السابق فلا بد وأن يكون قد جرى ذكر امر قبل ذلك حتى تكون الألف واللام اشارة اليه وما ذاك الا الذي أضمرناه من ان قوله (يأتيهم الله) أي يأتيهم أمر الله . وأنعى كلامه بقوله : والذي هو أوضح عندي من كل ما سلف انا ذكرنا ان قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) إنما نزلت في

كف خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفهم عن الخالق وصفاته اولى
وأنشدوا :

كيفية النفس ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

❖ باب ذكر الأحاديث التي سموها أخبار الصفات ❖

اعلم ان في الاحاديث دقائق وآفات لا يعرفها الا العلماء الفقهاء

تارة في نقلها وتارة في كشف معناها وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى .

الحديث الاول : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

— خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام على صورته —^(١)

حق اليهود وعلى هذا التقدير فقوله (فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم) يكون خطابا مع اليهود وحينئذ يكون قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ، حكاية عن اليهود ، والمعنى انهم لا يقبلون دينك الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ، ألا ترى انهم فعلوا مع موسى مثل ذلك فقالوا (ان نو من لك حتى نرى الله جهرة) ، واذا كانت هذا حكاية عن حال اليهود لم يمنع اجراء الآية على ظاهرها وذلك لأن اليهود كانوا على مذهب التشبيه وكانوا يجوزون على الله المجيء والذهاب وكانوا يقولون : انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام وطلبوا مثل ذلك في زمن محمد عليه الصلاة والسلام .

(١) يقول الراغب الاصفهاني : الصورة اراد بها ما خص الانسان بها من الهيئة

المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه ، و اضافته الى الله سبحانه

للناس في هذا مذهبان : أحدهما السكوت عن تفسيره والثاني الكلام في معناه ، واختلف ارباب هذا المذهب في الماء الى من تعود على ثلاثة اقوال : أحدها تعود الى بعض بني آدم قال وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ برجل يضرب رجلاً وهو يقول : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقال صلى الله عليه وسلم - اذا ضرب احدكم فليترك الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته - وانما خص آدم بالذكر لأنه هو الذي ابتدئت خلقه وجهه على هذه الصورة التي احتذى عليها من بعده وكأنه نبه على انك سببت آدم وانت من ولده وذلك مبالغة في زجره فعلى هذا تكون الماء كناية عن المضروب^(١) . ومن الخطأ الفاحش ان ترجع الى الله عز وجل لقوله ووجه من اشبه وجهك فانه اذا نسبه اليه سبحانه كان تشبيهاً صريحاً . وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه فان الله تعالى خلق آدم

على سبيل الملك لا على سبيل البعوضة والتشبيه تعالى عن ذلك وذلك على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله ونحو ذلك ونفخت فيه من روحي

(١) مما أورده الرازي في تأويل هذا الخبر قوله : ان المراد منه ابطال قول من يقول ان آدم كان على صورة اخرى مثل ما يقال انه كان عظيم الجثة طويل القامة بحيث يكون رأسه قريباً من السماء فالنبي عليه السلام أشار الى انسان معين (وهو المضروب) وقال - ان الله خلق آدم على صورته - أي كانت شكل آدم مثل شكل هذا الانسان من غير تفاوت البتة .

على صورته - . القول الثاني ان الماء كناية عن اسمين ظاهرين فلا يصلح ان تصرف الى الله عز وجل تقيام الدليل انه تعالى ليس بذي صورة فعادت الى آدم ، ومعنى الحديث ان الله تعالى خلق آدم على صورته التي خلقه عليها تاما لم ينقله من نطفة الى علقه كبنيه ^(١) . هذا مذهب أبي سليمان الخطابي وقد ذكره ثعلب في أماليه . القول الثالث انها تعود الى الله تعالى وفي معنى ذلك قولان : احدهما ان تكون صورة ملك لأنها فعله وخلقها فتكون اضافتها اليه من وجهين : احدهما التشریف بالاضافة كقوله تعالى (وطهر بيتي للطائفين) والثاني ابتداعها لا على مثال سبق . والقول الثاني ان تكون الصورة بمعنى الصفة بقول هذا صورة هذا الأمر أي صفته ويكون خلق آدم على صفته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة فميزه بذلك عن جميع الحيوانات ثم ميزه على الملائكة بصفة التعالي حين أسجد لهم له ، والصورة هنا معنوية لا صورة تخاطيط . وقد ذهب ابو محمد بن قتيبة ^(٢) في

(١) ومن الوجوه التي سردها الفخر في هذا المقام قوله : انه تعالى لما عظم امر آدم يجعله مسجود الملائكة ، ثم انه أتى بتلك الزلة فالله تعالى لم يعاقبه بمثل ما عاقب به غيره فانه نقل ان الله تعالى اخرج من الجنة وأخرج معه الحياة والطاوس وغير تعالى خلقهما مع انه لم يغير خلقه آدم بل تركه على الخلقة الأولى اكراما له وصونا له عن عذاب المسخ ه . وذهب البيهقي هذا المذهب .

(٢) هو صاحب التصانيف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة أحد أئمة الادب ، اخباري ، قليل الرواية ، قد يعتمد في التشبيه على ما يرويه من كتب

هذا الحديث الى مذهب قبيح فقال الله تعالى صورة لا كالصور
فخلق آدم عليها . وهذا تخطيط وثبات لأن معني كلامه ان صورة
آدم كصورة الحق تعالى . وقال القاضي (أبو يعلى) يطلق على الحق
تعالى تسمية الصورة لا كالصور كما أطلقنا اسم ذاته . وهذا تخطيط
لأن الذات بمعنى شيء ، وأما الصورة فهي هيئة وتخطيط وتأليف
ويقتصر الى مصور ومؤلف وقول القائل لا كالصور نقض لما قاله
وصار بمثابة من بقول جسم لا كالأجسام فان الجسم ما كان مؤلفاً
فاذا قال لا كالأجسام نقض ما قال .

.....

الحديث الثاني : روى عبد الرحمن بن عياش عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال : رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي فيم يختصم
الملا الأعلى يا محمد قلت انت اعلم يارب فوضع كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض . قال الامام احمد
اصل هذا الحديث وطرقه مضطربة وقد روي من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتاني آت في أحسن صورة
فقال فيم يختصم الملا الأعلى فقلت لا أدري فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعرفت كل شيء يسألني عنه ، وروي من

اهل الكتاب ، يتهم بالنصب ، كذبه الحاكم ووثقه غيره ، مات عام ست وسبعمين
ومائتين .

حديث ثوبان قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : ان ربي اتاني الليلة في احسن صورة فقال لي يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى قلت لا اعلم يا رب فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري فتجلى لي ما بين السماء والأرض . وهذه احاديث مختلفة وأحسن طرقها يدل على ان ذلك كان في النوم ورويا المنام وهم والأوهام لا تكون حقائق^(١) وان الانسان يرى كأنه يطير أو كأنه قد صار بهيمة وقد رأى اقوام في منامهم الحق سبحانه على ما ذكرنا ؛ وان قلنا انه رآه في اليقظة فالصورة ان قلنا ترجع الى الله تعالى فالعنى رأته على احسن صفاته من الاقبال علي والرضى عني وان قلنا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعنى رأته وأنا على احسن صورة^(٢) . وروى ابن حامد من حديث

(١) يقول الحافظ ابن حجر في مثل هذا المقام : ولا التفات الى من تعقب كلامه بقوله : في الحديث الصحيح (ان رويا الانبياء وحي) فلا يحتاج الى تعبير لأنه كلام من لم يهن النظر في هذا المحل فقد تقدم في كتاب التعبير ان بعض رويا الانبياء يقبل التعبير اه .

(٢) بقي على المؤلف ان يتكلم على عجز الحديث ونحن نقل عن (أساس التقديس) لتفخر الرازي ما بني بالعرض : وأما قوله - وضع يده بين كتفي - ففيه وجهان : الاول المراد منه المبالغة في الاهتمام بحاله والاعتناء بشأنه . الثاني ان يكون المراد من اليد النعمة . وأما قوله - بين كتفي - فان صح فالمراد منه انه أوصل الى قلبه من أنواع اللطف والرحمة . وأما قوله - فوجدت يرداها - فيحتمل أن المعنى يرد النعمة وروحها وراحتها من قولم : عيش بارد اذا كان

ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لما امرني
 بي رأيت الرحمن تعالى في صورة شاب أمر دله نور بتلألاً وعن
 عن^(١) وصفه لكم فسألت ربي أن يكرمني برويته واذا كأنه
 عروس حين كشف عنه حجابها مستو على عرشه . وهذا الحديث
 كذب قبيح ما روي قط لا في صحيح ولا في كذب فأبعد الله تعالى
 من عمله فقد كنا نقول ذلك منام فيذكر هذا ليلة الاسراء كافأهم الله
 عز وجل وجزاهم النار يشبهون الله سبحانه وتعالى بعروس ما كتب
 هذا مسلم . واما حديث البرد في الحديث الماضي فان البرد عرض لا
 يجوز أن ينسب الى الله عز وجل وقد ذكر القاضي (أبو يعلى) في
 كتابه الكناية (رأيت ربي في احسن صورة) اي في أحسن موضع .

...

الحديث الثالث : روت ام الطفيل امرأة ابني انها سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه عز وجل في المنام في احسن
 صورة شاباً منوراً في خضر في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه
 فراش من ذهب . هذا الحديث يرويه نعيم بن حماد قال ابن عدي
 كان يضع الحديث وسئل الامام احمد فأعرض بوجهه عنه وقال حديثه
 منكر مجهول . وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

رغدا ، والذي يدل على ان المراد منه كمال المعارف قوله عليه السلام في آخر
 الحديث — فعلت ما بين المشرق والمغرب . (١) هكذا في الاصل المحفوظ لدينا

رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء . وهذا مروى من طريق حماد بن سلمة وكان ابن ابي العوجاء الزنديق ربيب حماد وكانت يدس في كتبه هذه الاحاديث لا ثبوت لها ولا يحسن ان يمتج بها . وقد اثبت القاضي (ابو يعلى) صفات لله تعالى فقال قوله شاب وأمرد وجعد وقطط والفراش والنعلان والتاج قال ثبت ذلك تسمية لا تعقل معناها . ومن يثبت بالنام وما صح نقله صفات ! وقد عرفنا معنى الشاب والأمرد ثم يقول ما هو كما نعلم كمن يقول قام فلان وما هو بقائم وقعد وما هو بقاعد ، قال ابن عقيل هذا الحديث نجزم بأنه كذب ثم لا نضع ثقة الرواة اذا كان المتن مستحيلاً وصار هذا كما لو أخبرنا جماعة من المعدلين بأن حمل البزاز دخل في خزم ابرة الخياط فانه لا حكم لصدق الرواة مع استحالة خبرهم .

....

الحديث الرابع : روي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليلة امرى بي رأيت كل شيء من ربي حتى رأيت تاجاً مخصوصاً من لؤلؤ . هذا يرويه ابو القاسم محمد بن اليسع عن قاسم بن ابراهيم ، قال الازهرى كنت اقعده مع ابن اليسع ساعة فيقول قد ختمت الختمة منذ قعدت وقاسم ليس بشيء ، قال الدار قطني هو كذاب . كافأ الله تعالى من عمل هذا .

....

الحديث الخامس : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
 ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يجمع الله الناس فيقول
 من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبعون ما كانوا يعبدون وتبقى هذه الامة
 بمنافقها فيأتيهم الله تعالى في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم
 فيقولون نعوذ بالله تعالى منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا
 عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون انت
 ربنا) . وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال (فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها اول
 مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام فيقال هل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون الساق
 فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن)^(١) . اعلم انه يجب على كل
 مسلم ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى لا يجوز عليه الصورة التي هي هيئة
 وتأليف ؛ قال ابو سليمان الخطابي معنى فيأتيهم الله تعالى اي يكشف
 الحجاب لهم حتى يرويه عياناً كما كانوا عرفوه في الدنيا استدلالاً فروئته
 بعد أن لم يكونوا رآوه بمنزلة اتيان الآتي لم يكن شهود قبل . وقال
 بعض العلماء يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة^(٢) ولم يعهدوا مثله

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث عند تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن

ساق) ص ١٤ .

(٢) باعتبار (في) بمعنى الباء ونظيره قول ابن عباس في قوله تعالى

في الدنيا فيستعيذون من تلك الحال ويقول اذا جاء ربنا عرفناه أي
اذا أتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي يعرفون فيكشف عن ساق
أي عن شدة كأنه يرفع تلك الشدائد المهولة فيسجدون شكراً ؛ وقال
بعضهم صورة يتحتم بها كما يبعث الدجال فيقولون نعوذ بالله تعالى
منك . وفي حديث ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان
الناس يقولون إن لنا رباً كئنا نعبد في الدنيا فيقال أو تعرفونه اذا
رأيتوه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا شبيه
له فيكشف الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيخرون سجداً) . قال
ابن عقيل الصورة على الحقيقة تقع على التخاطب والأشكال وذلك من
صفات الأجسام والذي صرفنا عن كونه جسماً من الادلة القطعية قوله
تعالى (ليس كمثله شيء) ومن الادلة العقلية انه لو كان جسماً كانت
صورته عرضاً ولو كانت حامل الأعراض جاز عليه ما يجوز على
الأجسام وافتر الى صانع ولو كان جسماً مع قدمه جاز قدم أحدنا
فأحوجتنا الأدلة الى تأويل صورة يليق اضافتها اليه وما ذلك الا
الحال الذي يوقع عليها اهل اللغة اسم صورة فيقولون كيف صورتك
مع فلان ، وفلان على صورة من الفقر ؛ والحال التي انكروها العسف
والتي يعرفونها اللطف فيكشف عن الشدة ، والتغير انما يليق بفعله

(هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أي بظلال من الغمام على
ما نقله الفخر الرازي في كتابه (أساس التقديس) .

فأما ذاته فتعالق عن الغير ، فعوذ بالله ان يحمل الحديث على ما قالته
المجسمة ان الصورة ترجع الى ذاته وان ذلك تجويز التغير على صفاته
فخرجوه في صورة ان كانت حقيقة فذاك استحالة وان كان تخيلاً
فليس ذلك هو انما يريدون غيره .

...

الحديث السادس : روى مسلم في صحيحه من حديث المغيرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال - لا شخص اغير من الله
ولذلك حرم الفواحش ولاشخص أحب اليه المدحة من الله - .

لفظة الشخص يروى - بعض الرواة ويروي بعضهم - لا شيء
أغير من الله - والرواة يرون - يظنونه المعنى وكذلك شخص من
تعبير الرواة وقد يكون المعنى ليس منكم أيها الأشخاص أغير من الله
لأنه لما اجتمع الكل بالذكر سمي باسمائهم والشخص لا يكون الا جماً
مؤلفاً ومثل هذا قول ابن مسعود : وما خلق من الجنة ولا نار أعظم
من آية الكرسي ؛ قال الامام احمد بن حنبل الخلق يرجع الى الجنة
والنار لا الى القرآن . ويجوز ان يكون هذا من باب المستثنى من غير
الجنس كقوله تعالى (ما لم به من علم الا اتباع الظن) واما المغيرة فقد
قالت العلماء كل من غار من شيء اسندت كراهته له فلما حرم الفواحش
ووعدها وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغيرة .

...

الحديث السابع : روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض^(١) - .
وانما اضيفت القبضة لأن افعال المملوك تنسب الى المالك وذلك انه بعث من قبض كقوله تعالى (فطمسنا اعينهم) وقد روى محمد بن سعد في كتاب الطبقات ان الله تعالى بعث ابليس فأخذ من اديم الارض فخلق منه آدم فمن ثم قال (أسجد لمن خلقت طينا) .

...

الحديث الثامن : روى سلمان قال ان الله لما اخر طينة آدم وضرب يديه فيه فخرج كل طيب في يمينه وكل خبيث سيفه يده الأخرى ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي .
وهذا مرسل وقد ثبت بالدليل ان الحق سبحانه وتعالى لا يوصف بمس شيء وان صح فيضرب مثلا لما جرت به الأقدار ، وقال القاضي (أبو بلي) : تخمير الطين وخلط بعضها ببعض مضاف الى اليد التي خلق بها آدم . وهذا التشبيه المحض .

...

الحديث التاسع : روى عبيد بن حنين قال بينا أنا جالس في المسجد اذ جاء فتادة بن النعمان فجلس فتحدث ثم قال انطلق بنا الى أبي سعيد

(١) يقول السيوطي في الجامع الكبير : اخرجه ابو داود والترمذي وأحمد والحاكم والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير وابن سعد .

الحُدري فانه قد اخبرت انه قد اشتكى فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى فسلمنا عليه وجلسنا فرفع قتادة يده الى رجل أبي سعيد الحُدري وقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد سبحان الله يا ابن أم أوجعتني قال ذلك أردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله تعالى لما قضى خلقه استلقى ثم وضع احدي رجله على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد من خاقي ان يفعل هذا -- قال أبو سعيد لا جرم لا افعله ابداً^(١) .

قال عبد الله بن حنبل ما رأيت هذا الحديث في دواوين الشريعة لمعتمد عليها؛ واما عبيد بن حنين فقال: البخاري لا يصح حديثه في أهل المدينة . وفي الحديث علة اخرى وهي ان قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة ، قال الامام احمد ثم لو صح طريقه احتمال ان

(١) روى الحافظ البيهقي هذا الخبر في (الاسماء والصفات) وقال: فهذا حديث منكر ولم اكتبه الا من هذا الوجه وفليح بن سليمان - أحد رواة - مع كونه من شرط البخاري ومسلم فلم يخرجوا حديثه هذا في الصحيح وهو عند الحافظ غير صحيح به ، عن يحيى بن معين يقول: فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه ، عنه يقول: فليح ضعيف ، وعن النسائي انه قال فليح ليس بالقوي قال الشيخ: فاذا كان فليح بن سليمان المدني مختلفاً في جواز الاحتجاج به عند الحافظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم . و ذكر أيضاً علة عدم اجتماع عبيد بقتادة .

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار عليهم فلم يفهم قنادة إنكاره .

ومن هذا الفن حديث رويناه أن الزبير سمع رجلاً يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمع له الزبير حتى إذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل نعم ، قال هذا وأشباهه مما ينعان أن نحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعمرى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حاضر ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابتداء بهذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب حدثه يومئذ فحدثت أنت بعد انقضاء صدر الحديث وذكر الرجل الذي هو من أهل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت وغالب الظن أن الإشارة في حديث الزبير إلى حديث قنادة فإن أهل الكتاب قالوا : إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض استراح فنزل قوله تعالى (وما مسنا من لغوب) فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى ذلك عنهم ولم يسمع قنادة أول الكلام .

وقد روى عبد الرحمن بن أحمد في كتاب السنة قال رأيت الحسن قد وضع رجله اليمنى على شماله وهو قاعد فقلت يا أبا سعيد تكبره هذه التعمدة فقال قاتل الله اليهود ثم قرأ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) فعرفت ما عني به

فأمسكت . قلت وإنما اشار الحسن الى ما ذكرناه عن اليهود .
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي
الله عنهما انهم كانوا يستلقون ويضعون رجلا على رجل وإنما يكره
هذا لمن لا سراويل له والله اعلم .

...

الحديث العاشر: روى القاضي (أبو يعلى) عن حسان بن عطية ان
رجلا من المشركين سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه
رجل من المسلمين فقتله وقتل الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ما تعجبون من نصر الله تعالى ورسوله لقي الله تعالى متكئا
فتمد له .

هذا حديث مقطوع بعيد عن الصحة ولو كان له وجه كان المعنى
فأقبل الله تعالى عليه وأنعم .

...

الحديث الحادي عشر: روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - لا تزال جهنم
يلقى فيها وثقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه
فينزوي بعضها الى بعض .

(١) يقول جاز الله الزمخشري في كتابه (الفائق في غريب الحديث): وضع
القدم على الشيء مثل الردع والقمع فكأنه قال: بأنبياء امر الله فيكفها عن طاب

قلت الواجب علينا ان نعتقد ان ذات الله عز وجل لا تتبع ولا
يحويها مكان ولا توصف بالغير ولا بالانتقال ، وقد حكى ابو عبيد
المروري عن الحسن البصري انه قال : القدم هم الذين قدمهم الله لها
من شرار خلقه وأثبتهم لها ، وقال ابو منصور الازهري : القدم الذين
تقدم القول بتخليدهم في النار يقال لما قدم قدم ولما هدم هدم ، ويؤيد
هذا قوله واما الجنة فينشيء لها خلقا ؛ ووجه ثان أن كل قادم عليها
يسمى قدما فالقدم جمع قادم ، ومن يرويه بلفظ الرجل فإنه يقال
(رجل من جراد) فيكون المراد يدخلها جماعة يشبهون في كثرتهم الجراد
فيسرعون التهافت فيها . وقال القاضي (أبوبلى) : القدم صفة ذاتية ،
قال ابن الزاغوني : يقول إنما وضع قدمه في النار ليخبرهم ان أصنامهم
تمترق وأنا لا أحترق . وهذا اثبات تبويض وهو من أفبح الاعتقادات
ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتاباً في الصفات^(١) وبوبه فقال :
باب اثبات اليد ، باب امسالك السموات على أصابعه ، باب اثبات
الرجل وان رغمت المعتزلة ثم قال قال الله تعالى (ألم أأرجل المشون
بها أم لهم أيد يبطشون بها) فأعلمنا ان ما لا يبدله ولا رجل فهو

الازيد فتردع ه . وفي أساس البلاغة : من المجاز (فيضع قدمه عليها) أي
ليسكنها ويكسر سورتها كما يضع الرجل قدمه على الشيء المضطرب فيسكنه .
(١) وهو الكتاب الذي يسميه (كتاب التوحيد) ، والامام نجر الدين
الرازي يقول عنه : وهو في الحقيقة (كتاب الشرك) .

كالأنعام . قال ابن عقيل : تعالى الله ان يكون له صفة تشغل الأمكنة وليس الحق تعالى بذوي اجزاء وابعاض فيعالج بها ، ثم انه ليس يعمل في النار أمره وتكوينه حتى يستعين بشيء من ذاته ويعالجها بصفة من صفاته وهو القائل (كوفي برداً وسلاماً) فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعده عن مكون الأملاك والأفلاك . وقد صرح بتكذيبهم فقال تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) فكيف يظن بالخالق أن يردّها تعالى الله عن تجاهل الجسمة .

....

الحديث الثاني عشر : روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار^(١) - .
قال ابو عمرو الزاهد : الجبار ههنا الطويل ، يقال نخلة جبارة^(٢) ؛

(١) يقول الشيخ اسماعيل العجلوني في كتابه (كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس) : رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر مرفوعاً ، والترمذي عن أبي هريرة (بالفاظ متقاربة) .

(٢) قال ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) في كلامه على هذا الحديث : ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجاً حسناً ان كان النبي صلى الله عليه وسلم أراداه وهو أن يكون الجبار ههنا الملك قال الله تعالى (وما أنت عليهم بجبار) أي بملك مسلط والجبارة الملوك ، وهذا كما يقول الناس : هو كذا وكذا

قال القاضي (أبو بلي) نحملها على ظاهرها والجبار هو الله عز وجل .
قلت واعجبا أذهبت العقول الى هذا الحد ، أو يجوز أن يقال : ان
الذراع اثنان واربعون مرة حتى يبلغ جلد الكافر ويضاف الى الذات
القديمة ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

...

الحديث الثالث عشر : روى القاضي (أبو بلي) عن مجاهد أنه قال : اذا
كان يوم القيامة يذكر داود عليه الصلاة والسلام ذنبه فيقول الله
تعالى كن امامي فيقول يا رب ذنبي ذنبي فيقول كن خاني فيقول يا رب
ذنبي فيقول له خذ بقدمي . وفي لفظ عن ابن سيرين قال ان الله تعالى
ليقرب داود حتى يضع يده على فخذه .

والعجب من اثبات ذلك للحق سبحانه وتعالى باقوال التابعين وما
تصح عنهم ولو صححت فانما يذكرونها عن أهل الكتاب كما يذكر وهب
ابن منبه ؛ قال القاضي (أبو بلي) نحمله على ظاهره لأننا لا نثبت قدماً
وفخذاً هو جارحة . واعجبا لقد كملوا هيئة البدن باثبات فخذ وساق
وقدم ووجه ويدين وأصابع وخنصر وابهام وصعود ونزول ويقولون
نحمل على ظاهرها وليست جوارح . وهل يجوز لعاقل ان يثبت لله
تعالى خلفاً واماماً وفخذاً ! ما ينبغي ان نحدث هؤلاء لأننا قد عرفنا

ذراعاً بذراع الملك يريدون : بالذراع الاكبر ، وأحسبه ملكاً من ملوك العجم
كان تام الذراع فنسب اليه .

الفخذ فيقال ليس بفخذ والحلف ليس بخلاف ومثل هؤلاء لا يحدثون
فانهم يكابرون العقول كأنهم يحدثون الأطفال .

....

الحديث الرابع عشر : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - يضحك الله الى رجلين
يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة - وفي افراد مسلم من حديث ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن آخر من يدخل الجنة
وضحك فقيل مم تضحك فقال من ضحك رب العالمين .

اعلم ان الضحك له معان ترجع الى معنى البيان والظهور وكل من
أبدى عن أمر كان مستوراً قيل قد ضحك يقال ضحكت الارض
بالنبات اذا ظهر فيها وانفتق عن زهره كما يقال بكى السماء ، قال
الشاعر :

كل يوم بأفحوات جديد تضحك الارض من بكاء السماء
وكذلك الضحك الذي يعترى البشر انما هو انفتاح الفم عن
الأسنان وهذا يستحيل على الله سبحانه وتعالى فوجب حمله على معنى
أبدى الله تعالى كرمه وفضله . ومعنى (ضحكت لضحك ربي) أبدت
عن أسناني بفتح في لظهار ربي كرمه وفضله . وقد روي في
حديث موقوف - ضحك حتى بدت لهواته واضراسه - ذكره
الحلال في كتاب السنة . وقال المروزي : قلت لأبي عبد الله ما تقول

في هذا الحديث ؟ قال يشفع ثم يقول على تقدير الصحة يحتمل أمرين :
 أحدهما ان يكون ذلك راجعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ضحك
 حين أخبر بضحك الرب جل جلاله حتى بدت لهواته واضراسه وهذا
 هو الصحيح لو ثبت الحديث ؛ والثاني ان يكون مجوزاً عن كثرة الكرم
 وسعة الرضى كما جوز بقوله (ومن أتاني بمشي ائنته هرولة) . قال
 القاضي (أبو يعلى) لا يمتنع الأخذ بظاهر الأحاديث وامرارها على
 ظواهرها من غير تأويل . قلت واعجبا قد أثبت لله تعالى صفات
 بأحاديث آحاد وألفاظ لا تصح وقد أثبت الأضراس فما عنده من
 الاسلام خبر .

...

الحديث الخامس عشر : روى القاضي (أبو يعلى) عن عبد الله بن عمر
 موقوفاً انه قال - خلق الله تعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر -
 وقد اثبت به القاضي ذراعين وصدراً لله عز وجل . وهذا قبيح
 لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح ، وهل يجوز أن يخلق مخلوق
 من ذات القديم ! هذا أقبح مما ادعاه النصارى .

...

الحديث السادس عشر : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
 حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - يدنى المؤمن من
 ربه فيضع عليه كنفه فيقول تعرف ذنب كذا - .

قال العلماء يدنيه من رحمته ولطفه ، قال ابن الأباري كنفه
حياطته وستره ، يقال : قد كنف فلان فلاناً اذا حاطه وستره وكل
شيء ستر شيئاً فقد كنفه ، ويقال للترس كنيف لأنه يستر صاحبه .
قال القاضي (أبو يعلى) يدنيه من ذاته . وهذا قول من لم يعرف الله
سبحانه وتعالى ولا يعلم انه لا يجوز عليه الدنو الذي هو مسافة .
وكذلك قوله : (انه ليدنو يوم عرفة) أي يقرب بلطفه وعفوه .

...

الحديث السابع عشر : روى مسلم في أفرادہ من حديث معاوية
ابن الحكم قال : كانت لي جارية ترعى غنماً لي فانطلقت ذات يوم فاذا
الذئب قد ذهب بشاة فصككتها صكة فأثبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمظم ذلك علي فقلت ألا أعقبها قال اثنتي بها فقال لها :
أين الله تعالى قالت في السماء قال من انا قالت رسول الله ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اعقبها فانها مؤمنة .

قلت قد ثبت عند العلماء ان الله تعالى لا تحويه السماء ولا الارض
ولا تحسه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله
عندها .

...

الحديث الثامن عشر : رواه أبو هريرة قال قلت يا رسول الله اين
كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال (كان في سماء ما تحته هواء ولا

فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء) (١).

الماء السحاب واعلم ان الفوق والتحت يرجعان الى السحاب لا الى الله تعالى و (في) بمعنى فوق ، والمعنى : كان فوق السحاب بالتدبير والقهر . واما كان القوم يأنسون بالخلقوات سألوا عنها والسحاب من جملة خلقه ولو سئل عما قبل السحاب لأخبر أن الله تعالى كان ولا شيء معه كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (كان الله سبحانه وتعالى ولا شيء معه) ولسنا نختلف ان الجبار تعالى لا يعلوه شيء من خلقه بحال وأنه لا يجل في الاشياء بنفسه ولا يزول عنها لأنه لو حل بها كان منها ولو زال عنها لتأى عنها . . .

الحديث التاسع عشر : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فأستجيب له .) روى حديث النزول عشرون صحابياً وقد سبق القول انه يستحيل على الله عز وجل الحركة والنقلة والتغير فهبتي الناس رجلين : أحدهما المتأول بمعنى انه يقرب برحمته وقد ذكر أشياء بالنزول فقال تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) وان كان معدنه في الارض وقال

(١) رواه الامام احمد في مسنده وابن جرير في تهذيب الآثار والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة (مع انجواع للدرويش)

تعالى (وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج) ومن لم يعرف نزول الجمل كيف يتكلم في الجمل . والثاني الساكت عن الكلام في ذلك مع اعتقاد التنزيه ، والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة ، وان النزول الذي هو انتقال من مكان الى مكان يفنقر الى ثلاثة أجسام جسم عال هو مكان لساكنه وجسم سافل وجسم منتقل من علو الى سفلى وهذا لا يجوز على الله عز وجل . قال ابن حامد : هو على العرش بذاته مما س له وينزل من مكانه الذي هو فيه وينقل . وهذا رجل لا يعرف ما يجوز على الله تعالى . وقال القاضي (أبو بلى) النزول صفة ذاتية ولا نقول نزوله انتقال . وهذا مغالط . ومنهم من قال يتحرك اذا نزل . وما يدري ان الحركة لا تجوز على الله تعالى . وقد حكوا عن الامام أحمد ذلك وهو كذب عليه ^(١) ولو كان النزول صفة

(١) حكى ذلك أبو بلى في طبقاته عن أحمد بطريق أبي العباس الأصبغى وهو كما قال المصنف نقل مفترى . وعجيب من ابن تيمية كنبه في معقوله - غير منكر - ما يرويه حرب بن اسماعيل الكرمانى صاحب محمد بن كرام في مسائله عن أحمد وغيره في حقه سبحانه . . . يتكلم ويتحرك . . . ونقل أيضاً عن نقض الدارمي - ساكتاً أو مقراً - الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس اذا شاء لأن اشارة ما بين الحي والميت المتحرك وكل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة . بل يروى عنه نفسه انه نزل درجة وهو يخطب على المنبر في دمشق وقال : (ينزل الله كمنزولي هذا) . على ما أثبتته ابن بطوطة من مشاهداته في رحلته . وقال الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة) : ذكروا أنه ذكر

ذاتية لذاته كانت صفته كل ليلة تُجدد^(١) وصفاته قديمة كذاته .

...

الحديث العشرون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن ابي هريرة ان رجلا أتى النبي فقال إني مجهود فقال صلى الله عليه وسلم من يضيفه هذه الليلة فقام رجل من الأنصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى امرأته فقال هل عندك شيء قالت لا الا قوت

(أي ابن تيمية) حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال (كنزولي هذا) فنسب الى التجسيم . . ويقول بعض علماء دمشق بأنه رأى هذه الخطبة في مخطوط قديم بزيادة (لا) قبل (كنزولي) والله أعلم .

(١) مما يقوله ابن حزم الظاهري في حديث النزول : هذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين ، وهذا معهود في اللغة لقول : نزل فلان عن حقه لي بمعنى وهبه لي ونطول به علي ، ومن البرهان على انه صفة فعل لا صفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق النزول المذكور بوقت محدود وصح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك ، وايضاً فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لأهل كل أفتى واما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قواه في ابطال القول بالجسم . .

صدياتي فقال فعلبيهم بشي اذا اراد الصبية العشاء فتومبهم فاذا دخل
ضيفنا فاطفئي السراج وأريه انا فأكل فقمعدوا وأكل الضيف فلما
اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لقد عجب الله تعالى
من صنعكما بضيفكما الليلة) .

وفي افراد البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال (عجب الله من قوم جر بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة) .
قال العلماء : العجب انما يكون من شيء يدهم الانسان مما لا يعلمه
فيستعظمه وهو لا يليق بالخالق جل جلاله ، لكن معناه : عظم قدر ذلك
الشيء عند الله لأن المتعجب من الشيء يعظم قدره عنده ، ومعنى
السلاسل اكرهوا على الطاعة التي بها يدخلون ، وقال ابن الأثيري
معنى عجب ربك : زادهم إنعاما واحسانا فعبّر في هذا الحديث بالعجب
عن ذلك .

...

الحديث الحادي والعشرون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لله أشد
فرجا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها) .

قال المصنف : لما كان مسروراً بشيء راضياً قبل له فرح والمراد
الرضى بتوبة النائب ولا يجوز أن يعتقد في الله سبحانه وتعالى التأثر الذي

يوجد في المخلوقين فان صفات الحق تعالى قديمة لا تحدث له صفة .

...

الحديث الثاني والعشرون : روى مسلم في افراده من حديث أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : (ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه)^(١) .

قوله (حجاب النور) ينبغي ان يعلم ان هذا الحجاب للخلق عنه لأنه لا يجوز أن يكون محجوباً لأن الحجاب يكون أكبر مما يمتره وكما انه لا يجوز أن يكون لوجوده ابتداءً ولا انتهاءً لا يصح ان يكون لذاته نهاية وانما المراد أن الخلق محجوبون عنه كما قال تعالى (كلاً منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وأما السبحات فجمع سبحة ويقال ان السبحة جلال وجهه ومنه قوله (سبحان الله) انما هو تعظيم له وتنزيهه وقال القاضي (أبو بلى) : لا يمنع اطلاق حجاب من دون الله تعالى لاعلى وجه الحد والمحاذاة . وهذا كلام مختلط يرضى به العوام .

...

(١) يقول النووي في شرح صحيح مسلم : والنقديرو : لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلي ظلمته لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته .

الحديث الثالث والعشرون : روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - ان اهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلساً أسرعهم اليه يوم الجمعة .

قوله (في رمال الكافور) إشارة الى الحاضرين ثم في رمال الكافور وأقربهم منه أي احظاهم عنده .

وفي حديث آخر : المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن . وقال بعضهم بين العرش ، وفي حديث سوق الجنة : ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة . ويروى خاصره بالخاء المعجمة . وهذا يرويه يوسف بن عبد الله وهو خطأ والمخاضرة المصاحفة وقال القاضي (أبو يعلى) : لا يمتنع ان يكون الحق تعالى في رمال الكافور . فقد أقر بالحصر ، ثم قال لا على وجه الانتقال . وهذا تلاعب ، ثم قال ولا يمتنع قربهم من الذات ، وهذا يضعف معه الحديث ، واستدل بقوله (ما منكم من أحد الا سيخلو به ربه تعالى) وقال : الحلوة عبارة عن القرب ويجوز القرب من الذات . وقد سبق رد هذا .

...

الحديث الرابع والعشرون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال جاء حبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على

اصبع والجبال والشجر على اصبع وفي لفظ والماء والثرى على اصبع
ثم يهزن فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (وما قدروا
الله حق قدره . .)

قلت وظاهر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم الانكار^(١) ، واليهود
مشبهة ونزول الآية دليل على انكار الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم
وفي معنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (ان قلوب بني آدم بين
اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) ولما كان القلب بين
اصبعين ذليلاً مقهوراً دل هذا على ان القلوب مقهورة لمقلبيها . وقال
القاضي (أبو بولي) : غير ممنوع حمل الخبر على ظاهره في اثبات الاصابع
صفات راجعة الى الذات لأننا لا نثبت أصابع هي جارحة ولا أبعاض .
وهذا كلام مخبط لأنه اما ان يثبت جوارح واما ان يتأولها وأما حملها
على ظاهرها فظاهرها الجوارح ثم يقول ليست أبعاضاً . فهذا كلام
قائم قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا .

...

الحديث الخامس والعشرون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من
حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (يطوي الله عز
وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك

(١) يستبعد ابن خزيمة - وهو ممن وقع في خطأ التشبيه - أن يكون ضحك
الرسول صلى الله عليه وسلم انكاراً ، وقد نقض الحافظ ابن حجر زعمه هذا في الفتح .

ابن الجبارون ابن المتكبرون (١٠٠) . (١) هكذا رواه مسلم وهي أتم الروايات ؛ قد ثبت بالدليل القاطع ان يد الحق سبحانه وتعالى ليست جارحة وان قبضته الاشياء ليست مباشرة ولا له كف وانما قر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الافهام بما يدركه الحس ، وأما رواية الشمال فضعيفة بالمرّة ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (وكلتا يديه يمين مباركة) (٢) وهذا يوهن ذكر الشمال .

.....

الحديث السادس والعشرون : رواه الامام احمد رحمه الله في مسنده من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (فلما تجلّى ربه للجبل) قال قال هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر وفي لفظ فأوماً بخنصره فيسأخ . وروى ابن حامد (فلما تجلّى ربه للجبل) قال خرج منه أول مفصل من خنصره .

هذا الحديث تكلم فيه علماء الحديث وقالوا لم يروه عن ثابت غير

(١) في الذي بين ايدينا من نسخ صحيح مسلم زيادة (ثم يطوي الارضين بشماله) .
 (٢) بقول القنبي عند الكلام على هذا الحديث : انما اراد بذلك معنى التمام والكمال لأن كل شيء فيما سره انقص عن يمينه في القوة والبطش والتمام ، وكانت العرب تحب النيام وتكره النيامر لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص ، ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً لان اليمين هي المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما والى هذا ذهب المرار حين قال :
 وان على الاوانة من عقيل فنى كلتا اليدين له يمين

جماد بن سلمة وكان ابن العوجاء الزنديق قد أدخل على جماد أشياء فرواها في آخر عمره ولذلك تجافى بعض أصحاب الصحيح الإخراج عنه ، ومخرج الحديث سهل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقربه الى الافهام بذكر الحسيات فيوضع يده على خنصره اشارة الى ان الله تعالى اظهر اليسير من آياته .

...

الحديث السابع والعشرون : روى القاضي (أبو بعلی) عن عكرمة انه قال اذا اراد الله عز وجل ان يخوف عباده ابدى عن بعضه الى الارض فعند ذلك تنزل واذا اراد الله أن يدمدم على قوم تجلى لهم .
قال القاضي (أبو بعلی) : (أبدى عن بعضه) هو على ظاهره وهو راجع الى الذات على وجه لا ينفضي الى التبويض . قلت ومن يقول أبدى عن بعض ذاته وما هو بعض لا يكلم وإنما المراد أبدى عن آياته .

...

الحديث الثامن والعشرون : روى ابو الاخص الجمحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك تأخذ موساك فنقطع أذن بعضها فنقول هذه نحر وتشق أذن الأخرى ونقول صرم قال نعم قال فلا نفعل فان موسى الله تعالى أحد من موساك وساعد الله تعالى أسد من ساعدك .

قال القاضي (أبو بعلی) : لا يمتنع حمل الخبر على ظاهره في اثباته

الساعد صفة لذاته . قلت المراد بالساعد القوة لان قوة الانسان في ساعده وكان ينبغي أن يثبت الموسى أيضاً .

....

الحديث التاسع والعشرون : روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان العبد اذا قام الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن) .
قد ذكرنا صفة العين في الآيات المذكورة قبل الأحاديث ، والمراد بالحديث ان الله تعالى يشاهد المصلي فليتأدب وكذلك قوله (فان الله تعالى قبل وجهه) أى يراه .

....

الحديث الثلاثون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه قالت فلانة تذكرك من صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم (مه عليكم ما تطيقون فوالله لا يمل الله تعالى حتى يملوا) وفي لفظ (لا يسأم الله تعالى حتى تسأموا) .

قال العلماء معنى الحديث لا يمل الله تعالى وان ملتم كما قال الشاعر :

صليت مني هذيل بنحرق لا يمل الشر حتى يملوا

المعنى لا يمل وان ملوا والا لم يكن له فضل عليهم . وقال قوم : من مل من شيء تركه ، والمعنى لا يترك الثواب ما لم يتركوا العمل ، واما المال الذي هو كراهة الشيء والاستئثار له ونفور النفس عنه

والسامة منه فمحال في حقه تعالى لأنه يقتضي تغيره وحلول الحوادث في حقه .

...

الحديث الحادي والثلاثون : روت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان آخر وطأة وطئها الرحمن بوج) .
 وج واد بالطائف وهي آخر وقعة أوقمها الله تعالى بالمشركين على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اشد وطأتك على مضر) مأخوذ من القدم والى هذا ذهب ابن قتيبة وغيره ، قال القاضي (أبو بلي) غير ممتنع على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره وان ذلك معنى بالذات دون الفعل لأننا حملنا قوله ينزل ويضع قدمه في النار على الذات . وهذا الرجل بشير بأصولهم الى ما يوجب التجسيم والانتقال والحركة وهذا مع التشبيه بعيد عن اللغة ومعرفة التواريخ وأدلة المعقول وانما اغتر بمحدث روي عن كعب انه قال (وج مقدس منه عرج الرب الى السماء ثم قضى خلق الأرض) وهذا لو صح عن كعب احتمل ان يكون حاكياً عن أهل الكتاب وكان يحكي عنهم كثيراً ولو قدرناه من قوله كان معناه ان ذلك المكان آخر ما استوي من الارض لما خلقت ثم عرج الرب أي عمدا الى خلق السماء وهو قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) . ويروى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لما اسري بي مرة بي

جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اتى الصخرة فقال يا محمد من هنا
 عرج ربك الى السماء) وهذا يرويه بكر بن زياد وكان يضع الحديث
 على الثقات . فان قيل قال ابن عباس رضي الله عنهما (استوى الى السماء)
 صعد قلنا صعد أمره اذ لا يجوز عليه الانتقال والتغير .

...

واعلم ان الناس في اخبار الصفات على ثلاث مراتب : احدها
 امرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل الا ان تقع ضرورة
 كقوله تعالى (وجاء ربك) أي جاء أمره وهذا مذهب السلف .
 والمرتبة الثانية التأويل وهو مقام خطر^(١) .

(١) يقول في شرح المشكاة : قال النووي في شرح مسلم : في هذا الحديث
 (حديث النزول) وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها مذاهب مشهوران : فذهب
 جمهور السلف وبعض المتكلمين الايمان بحقيقتها على ما يليق به تعالى وان
 ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه
 الله سبحانه عن سائر سمات الحدوث . والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من
 السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي انما يتأول على ما يليق بها بحسب بواطنها
 فعليه الخبر موثول بتأويلين اي المذكورين . وبكلامه وبكلام الشيخ الرباني
 أبي اسحق الشيرازي وامام الحرمين والغزالي وغيرهم من أئمتنا وغيرهم يعلم ان
 المذهبين منقسان على صرف تلك الظواهر كالجمي والصورة والشخص والرجل
 والقدم واليد والوجه والفضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء
 وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم
 اشياء يحكم بكفرها بالاجماع فاضطر جميع الخلف والسلف الى صرف اللفظ

والمرتبة الثالثة القول فيها بمقتضى الحس وقد عم جهلة الناقلين
اذ ليس لهم حظ من علوم العقولات التي يعرف بها ما يجوز على الله
تعالى. وما يستحيل فان علم العقولات يصرف ظواهر المنقولات عن
التشبيه فاذا عدوها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس واليه اشار
القاضي (أبو بلي) بقوله : لا يتنع ان يحمل التي وطئها الحق تعالى
على اصولنا وانه معنى يتعاق بالذات . وأصولهم على زعمه ترجع الى
الحس ، ولو فهموا ان الله تعالى لا يوصف بحركة ولا انتقال ولا تغير

عن ظاهره وانما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معقدين اتصافه سبحانه بما
يليق بجلاله وعظمته من غير ان نؤوله بشيء آخر وهو مذهب اكثر اهل
الخلاف وهو تأويل تفصيل ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله ان
يظن بهم ذلك وانما دعت الضرورة في ازمنتهم لذلك لكثرة الجسمة والجهمية
وغيرهما من فرق الضلال واستيلائهم على عقول العامة فقصدوا بذلك ردعهم
وبطلان قولهم ومن ثمت اعتذر كثير منهم وقالوا : لو كنا على ما كان عليه
السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبتدلين في زمنهم لم نخض في تأويل
شيء من ذلك وقد علمت ان مالكا والاوزاعي وها من كبار السلف أولا
الحديث تأويلاً تفصيلاً وكذلك سفيان الثوري أول الاستواء على العرش
بقصد امره ونظيره (ثم استوى الى السماء) أي قصد اليها ومنهم الامام جعفر
الصادق ، بل قال جمع منهم ومن الخلف : ان معتقد الجهة كافر كما صرح به
العراقي وقال انه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والاشعري والباقلاني ،
وقد انفق سائر الفرق على تأويل نحو (وهو معكم ايضاً كنتم) (ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم) الآية (فايضاً تولوا فتم وجه الله) (ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد) و - قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن - و - الحجر

ما بنوا على الحسيات ، والعجب انه يقر بهذا القول ثم يقول من غير
ثقل ولا حركة فينتقض ما بنى . ومن أعجب ما رأيت لم يذكروا
عن ابن أبي شيبة انه قال في كتاب العرش : ان الله تعالى قد أخبرنا
انه صار من الارض الى السماء ومن السماء الى العرش فاستوى
على العرش . قلت ونحن نحمد الله اذ لم يبخس حظنا من المقولات
ولا من المعقولات ونهراً من اقوام شانوا مذهبنا فمابنا الناس بكلامهم .

.....

الأسود يمين الله في الارض — وهذا الاتفاق بين لك صحة ما اختاره المحققون
ان الوقف على (الراسخون في العلم) لا الجلالة . قلت الجمهور على ان الوقف
على (الا لله) وعدوا وقفه وفقاً لازماً وهو الظاهر لأن المراد بالتأويل معناه
الذي اراده تعالى وهو في الحقيقة لا يعلمه الا الله جل جلاله ولا اله غيره وكل
من تكلم فيه تكلم بحسب ما ظهر له ولم يقدر أحد أن يقول إن هذا التأويل هو
مراد الله جزماً في التحقيق الخلاف لفظي ولهذا اختار كثيرون من محققي المتأخرين
عدم تعين التأويل في شيء معين من الاشياء التي تليق باللفظ ويكون تعين المراد
بها الى علمه تعالى وهذا توسط بين المذهبيين وتهد بين المشريين واختار ابن دقيق
العيد توسطاً آخر فقال : ان كان التأويل من المجاز البين الشائع فالحق سلوكة من
غير توقف او من المجاز البعيد الشاذ فالحق تركه وان استوى الامران فالاختلاف
في جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية والامر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفر يقين .
قلت التوقف فيها لعدم ترجيح احد الجانبين مع ان التوقف مؤيد بقول السلف ومنهم
الامام الاعظم . ه . و يقول في شرح المشكاة ايضاً : والحاصل ان السلف والخلف
مؤولون لاجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره ولكن تأويل السلف اجمالي لثبوتهم
الى الله تعالى وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم اليه لكثرة المبتدعين . ه .

الحديث الثاني والثلاثون : روى أبو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (ما تقرب العباد الى الله تعالى بمثل ما خرج منه)^(١) وهو القرآن وفي حديث عفان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (فضيلة

وفي (اشارة النبيه في كشف شبه أهل التشبيه املاء الشيخ نجم الدين أبي الفتح نصر الله بن العز بن سعد الله بن نجم الكاتب البغدادي) : وقد تأول العلماء والادباء والشعراء قديماً وحديثاً ولذلك قول بعضهم :

أقول بالخلد خال حين اذكره خوف الرقيب وما بالخلد من خال
أبكي الى الشرق ان كانت منازلهم بجانب الغرب خوف القبيل والقال

ومن قال لا أقول بالتأويل ولا أشبه فقد تأول لانه اذا عدل عن معنى النزول عنده ومعنى اليمين في حديث (الحجر الأسود بين الله في الارض) الى غير ذلك فقد تأول فلا يحصى لكم عن التأويل بحال ه .
ويقول العلامة الآلوسي في تفسيره عند الكلام على الوجه : والتأويل القريب الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي ، على ان بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى اعلم بمراده ه . وقال أيضاً : وأنا أميل الى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب الى الله مثل قوله تعالى (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (الحجر الاسود بين الله في ارضه فمن قبله أو صاحفه فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه) فأجعل الكلام فيه خارجاً مخرج التشبيه لظهور القرينة ، ولا أقول : الحجر الأسود من صفاته كما قال السلف في اليمين ه .

وقد عقد ابن المعلم في كتابه (نجم المهتدي ورجم المعتدي) باباً سردياً فيه جواهر المؤولين (فيما يظهر فيه وجه الكلام) من الصحابة والتابعين وغيرهم .

(١) الذي في الجامع الكبير للسيوطي : (ما تقرب العباد الى الله بشي أحب اليه مما خرج منه) ابن السني عن زيد بن أرقط عن أبي امامة .

القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ان القرآن منه خرج واليه يعود) . والمعنى وصل الينا من عنده واليه يعود فيرفع .

....

الحديث الثالث والثلاثون : روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بألف سنة فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لأمة ينزل عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم به .

هذا حديث موضوع يرويه ابراهيم بن المهاجر عن عمر بن حفص واما عمر بن حفص فقال الامام احمد بن حنبل : حرقت أحاديثه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال ابو حاتم بن حبان الحافظ : هذا متن موضوع .

....

الحديث الرابع والثلاثون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين ان أصل من وصلك وأقطع من قطعك)^(١)

(١) في شرح صحيح مسلم الامام النووي : قال القاضي عياض : الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هي معنى من المعاني ليست بجسم وانما هي قرابة ونسب تجتمع به رحم والدة ويتصل ببعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحماً ، والمعنى لا يتأتى منه

وفي لفظ أخرجه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الرحم شجنة من الرحمن) .

قال ابو عبيد الشجنة كالقصن من الشجرة ومعنى شجنة أي قرابة
 مشتبكة كاشتباك العروق والشجر تشجن اذا التف بعضها ببعض .
 قلت لا يخلو هذا الحديث من أحد أمرين إما ان يراد أن الله
 تعالى يراعي الرحم فيصل من يصلها ويقطع من قطعها ويأخذ لها حقها
 كما يراعي القريب قرابته كأنه يزيد في المراعاة على الاجانب أو ان
 يراد أن الرحم حروف الرحمن فكأنه عظم قدرها بهذا الاسم ويؤكد
 هذا حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 (قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي
 فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وقد ورد هذا الحديث بلفظ
 لم يخرج في الصحاح (الرحم شجنة من الرحمن تعلق بمجقوي الرحمن
 نقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني) وفي لفظ (الرحم
 شجنة آخذة بمقو الرحمن) وفي لفظ (لما خلق الله تعالى الخلق قامت
 الرحم فأخذت بمقو الرحمن فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة) .
 وهذه كلها امثال ترجع الى ما بيننا ، ومعنى تعلقها بمقو الرحمن

القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة
 على عادة العرب في استعمال ذلك ، والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم
 أثر فاطمها بمقوتهم .

الاستجارة والاعتصام^(١) قال أبو بكر البيهقي : الحقو الازار والمعنى
تعاق بعزه . قال ابن حامد : يجب التصديق بأن الله حقوا فتأخذ
الرحم بحقوه ، قال وكذلك نوؤمن بأن الله تعالى جنباً لقوله تعالى
(على ما فرطت في جنب الله) . وهذا لا فهم له اصلاً ، كيف
يقع التفريط في جنب الذات نعوذ بالله من سوء الفهم .

الحديث الخامس والثلاثون : روى البخاري في صحيحه^(٢) ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله عز وجل الكبرياء والعظمة
إزاري فمن نازعني فيهما عذبتة) .

قال أبو سليمان الخطابي : وفي الكلام ان الكبرياء والعظمة
صفتان لله تعالى اختص فيهما لا يشركه فيهما أحد ولا ينبغي لمخلوق
ان يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل وضرب الازار
والرداء مثلاً ، يقول والله تعالى اعلم : كما لا يشرك الانسان في رداءه
وازاره احد كذلك لا يشركه في الكبرياء والعظمة مخلوق .

(١) قال في النهاية : والحقو فيه مجاز وتمثيل ومنه قولهم : عزت بحقو فلان
إذا استجرت به واعتصمت به . وفي أساس البلاغة : لاذ بحقو به إذا فزع اليه .
(٢) بقول العجلوني في كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتمر من الاحاديث
على السنة الناس : رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة

الحديث السادس والثلاثون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (انا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب اليّ شبراً تقربت اليه ذراعاً وان أتاني بمشي أتبته هرولة) .

فذهب القاضي (أبو بلي) الى ان الله تعالى نفساً هي صفة زائدة عن الذات . وهذا قول مبتدع ينوع به التشبيه لا يفرق بين الذات والنفس . وما المانع ان يكون المعنى : ذكرته أنا ، وقد سبق هذا في الكلام على الآيات . والتقريب والهرولة توسع في الكلام ^(١) كقوله تعالى (والذين سعوا في آياتنا) لا يراد به المشي .

...

الحديث السابع والثلاثون : روى أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله تعالى جميل يحب الجمال ^(٢))

والحاكم (بالناظ متارة) ، ومن أخرجه بلفظ الترجمة القضاعي عن أبي هريرة والحكيم الترمذي عن أنس . ولم يذكر البخاري فليحذر .
(١) في تأويل مختلف الحديث لابن قنينة عند الكلام على التقرب والهرولة : ونحن نقول : إن هذا تمثيل وتشبيه وإنما أراد : من أتاني مسرعاً بالطاعة أتبته بالثواب أسرع من اثباته .

(٢) أثبت المجلوني في كشف الخفا ومزيل الالباس هذا الحديث وقال : رواه أحمد عن أبي ریحانة ، ومسلم والترمذي عن ابن مسعود ، وأبو بلي

قال العلماء : الجميل المحمل بتحسين الصور والاخلاق والاحسان ؛
والذي أراه ان الجميل الذي اوصافه تامة مستحسنة . وقد فسر القاضي
(أبويلى) بما لا يليق بالحق سبحانه وتعالى فقال : غير متمتع وصفه
بالجمال فان ذلك راجع الى الذات لأن الجمال في معنى الحسن قال
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت ربي في أحسن صورة) .

...

الحديث الثامن والثلاثون : روى القاضي (أبويلى) عن عمر بن عبد
العزیز قال : اذا فرغ الله تعالى من أهل الجنة والنار أقبل بمشي في
ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول درجة فيسلم عليهم فيردون
عليه السلام فيقول سلوني فيقولون ما ذا نسأل وعزتك وجلالك
وارتفاعك في علو مكانك لو أنك فسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم
وسقيناهم ولم ينقص ما عندنا فيقول تعالى بلى سلوني فيقولون نسألك
رضاك قال تعالى رضائي احكام دار كرامتي فيفعل هذا بأهل كل
درجة حتى ينتهي الى مجلسه .

هذا حديث مكذوب به على عمر . وبعد فكيف يثبت لله تعالى
صفة بقول عمر ! . قال القاضي (أبويلى) : يشهد لحديث عمر قوله

والبيهقي عن أبي سعيد ، والطبراني عن أبي أمامة وابن عمر وجابر ، وابن عدي
في الكامل عن ابن عمر .

تعالى (يأتيهم الله في ظلل من الغمام) . ولم يدر أن المعنى يأتيهم الله
بظلل من الغمام .

...

الحديث التاسع والثلاثون : روي عن عائشة رضي الله عنها قالت
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود قال صلى الله عليه
وسلم (وعدني ربي عز وجل بالعود على العرش) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن
حامد : يجب الايمان بما ورد به من المماثلة والقرب من الحق تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم في اقامه على العرش قال وقال ابن عمر
(وان له عندنا الزاني) قال ذكر الدنيا منه حتى يمس بعضه . وهذا
كذب على ابن عمر ، ومن ذكر تبويض الذات كفر بالاجماع .

...

الحديث الأربعون : روي الدارقطني من حديث أبي اسحق عن
عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله تعالى عنه ان امرأة جاءت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة
فمطم الرب عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم ان كرسية وسع
السموات والارض وان له أطيطا كأطيط الرجل الجديد اذا ركب
من ثقله .

هذا حديث مختلف جداً وقد رواه ابو اسحق عن ابن خليفه عن ابن

عمر قال : اذا جلس ثبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط
الرحل ؛ رواه ابن جرير ان عبد الله بن خليفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كرسية وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما
يفضل منه مقدار أربع اصابع ثم قال بأصبعه جمعها وان له لأطيطاً
كأطيط الرجل اذا ركب من ثقله . هذا على ضد اللفظ الاول وكل
ذلك من تخطيط الرواة وسوء الحفظ والأبوق فما يفضل منه مقدار
أربع أصابع والمعنى انه قد ملأه بهيبته وعظمته وبكون هذا ضرب
مثل لقدر عظمة الخالق جل جلاله وقول الرواة : (اذا قعد) و
(اذا جلس) من تغيرهم ومن تعبيرهم بما يظنون كما قال القائل
(ثم استوى على العرش) قعد . وانما قلنا هذا لأن الخالق تعالى لا
يجوز أن يوصف بالجلوس فيفضل ذلك الشيء لأن هذه صفة الأجسام .

...

الحديث الحادي والاربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من

حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله عز
وجل يوم القيامة يا آدم فيقول ليك وسعديك فينادي بصوت ان
الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً الى النار) .

انفرادية نظراً للصوت حتم بن غياث وخالفه وكيع وجرير وغيرهما
فلم يذكروا الصوت وسئل الامام احمد عن حتم قال - كان يخلط في
حديثه - وفي الحديث الصحيح : (اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء

كجر السلسلة على الصفا) . وفي حديث ابن مسعود : (اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا) وليس في الصحيح (سمع صوته اهل السماء) .

...

الحديث الثاني والاربعون : روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له يا موسى اني كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة اللسنة كلها وأنا اقرب من ذلك فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا صف لنا كلام الرحمن قال لا أستطيع قالوا قرب به لنا قال ألم تروا صوت الصواعق التي تقبل بأحلى كلام سمعتموه .

هذا حديث لا يصح يرويه علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى ، قال النسائي : علي بن عاصم متروك الحديث ، وقال يزيد بن هرون : ما زلنا نعرفه بالكذب .

...

الحديث الثالث والاربعون : روى القاضي (أبو يعلى) عن حسان بن عطية انه قال : الساجد يسجد على قدم الرحمن . هذا قول تابعي وهو مثل للتقرب من فضل الله تعالى . وأثبت القاضي (أبو يعلى) بهذا وصف قدم وأنه يسجد على قدمه حقيقة لا على وجه المماثلة .

...

الحديث الرابع والاربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (جنتان من فضة آيتها وما فيها وليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) .

الرائي في جنة عدن لا المرئي لأنه لا تحيط به الامكنة . وقال القاضي (أبو يعلى) : ظاهر الحديث ان المرئي في جنة عدن . وهذا التجسيم المحض . ورداء الكبرياء ما له من الكبرياء والمعظمة وكأنه ان منعهم فلمعظمتهم وان شاء كشف لهم ؛ وقد تكلمنا على الوجه في الآيات وقلنا المراد هو .

...

الحديث الخامس والاربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتابه فهو عنده^(١) فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي) وفي لفظ (سبقت) .

قال القاضي (أبو يعلى) ظاهر قوله (عنده) القرب من الذات . واعلم ان القرب من الحق تعالى لا يكون بمسافة انما ذلك من صفة الأجسام وقد قال تعالى (مسومة عند ربك) .

(١) يقول العلامة العيني في شرح صحيح البخاري : والمندبة ليست مكانية بل هو اشارة الى كمال كونه مكنوناً عن الخلق سرفوعاً عن حيز ادراكهم .

الحديث السادس والاربعون : روي عن بعض التابعين انه قال : خلق

الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده .
هذا لا يثبت عن قائله ، وقد تكلمنا على قوله تعالى (لما خلقت بيدي) .

...

الحديث السابع والاربعون : روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) انه قال :
كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقدر قدره .

رواه جماعة من الاثبات فوقه على ابن عباس ورفعته منهم شجاع
ابن مخلد^(١) فعلم بمخالفته الكبار المتقنين انه قد غلط . ومعنى الحديث
ان الكرسي صغير بالاضافة الى العرش كمقدار كرسي يكون عند سرير
قد وضع لقدمي القاعد على السرير ، قال الضحاك : الكرسي الذي
تجعل عليه الملوك اقدامهم ، وقال القاضي (أبو بلي) : القدم قدم
الذات وهي التي يوضعها في النار .

...

الحديث الثامن والاربعون : حديث العباس عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال : فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين
السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك .

(١) يقول الحافظ ابن حجر في (تزيين التهذيب) : شجاع بن مخلد الفلاس

أبو الفضل البغوي نزيل بغداد صدوق وهم في حديث واحد رفعه وهو موقوف
فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء .

هذا الحديث لا يصح نفرد به يحيى بن العلاء قال الامام أحمد هو كذاب يضع الحديث . وقد نكينا في الفوق في قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) . قال القاضي (أبو يعلى) : المراد من الفوقية استواء الذات على العرش . وهذا الكلام أصله التجسيم .

...

الحديث التاسع والاربعون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل) وفي لفظ أخرجه مسلم (فتربو في كنف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل) .

قال العلماء : هذا خطاب للناس بما يعلمونه ويفهمونه من الأخذ والتربية والنمو ، ولما كان تناول باليد والقبض بالكف خاطبهم بما يعقلون ، وإنما جرى ذكر اليمين لأنها مرصدة لما عز من الأمور ، ومعنى التربية المصاحفة .

الحديث الخمسون : روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال (الا انه اعور وان ربكم ليس بأعور)^(١) .

(١) لفظ الحديث في صحيح البخاري (ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى

قال العلماء : انما اراد تحقيق وصفه بأنه لا يجوز عليه النقص ولم يرد اثبات جارحة لأنه لا مدح في ثبات جارحة بل كأنه قال الا ربكم ليس بذمي جوارح يتساط عليها النقائص وهذا مثل نفي الولد عنه لانه يستحيل عليه التجزي . ولو كانت الاشارة الى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الآلية ولا التقدم فان الكامل في الصورة كثير .

...

الحديث الحادي والخمسون : روى البخاري في افراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قال ما يزال عبدي

عينه وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى) وقد قال الحافظ ابن حجر : ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الآلية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه . وقال الفخر الرازي في (أساس النقديس) عند الكلام على هذا الحديث : وأما هذا الخبر فشكل لأن ظاهره يقتضي ان النبي صلى الله عليه أظهر الفرق بين الآله تعالى وبين الدجال بكون الدجال أعور وكون الله تعالى ليس بأعور وذلك بعيد ، وخبر الواحد اذا بلغ هذه الدرجة في ضعف المعنى وجب ان يعتقد أن الكلام كان مسبوqa بمقدمة لو ذكرت لزال هذا الاشكال ، أليس راوي هذا الحديث هو ابن عمر ثم ان المشهور أن ابن عمر لما روى حديث (ان الميت ليعذب ببيكاه أهله) طعنت عائشة رضي الله عنها فيه وذكرت أن هذا الكلام من الرسول كان مسبوqa بكلام آخر واحتجت على ذلك بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لو حكي لزال هذا الاشكال فكذا ههنا انه من البعيد صدور مثل هذا الكلام من الرسول .

يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وما ترددت عن شيءٍ انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته .

قوله كنت سمعه وبصره مثل وله أربعة أوجه : أحدها كنت كسمعه وبصره فهو يجب طاعتي كما يجب هذه الجوارح ، الثاني ان كليته مشغولة بي فلا يصغي الى غير ما يرضيني ولا يبصر الا عن أمري ، الثالث اني احصل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويده اللواتي تعينه ، وأما التردد في خطاب لنا بما نعقل .

الحديث الثاني والخمسون : روى جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنف وجاع العيال وتهتكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فاستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك تدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجهه أصحابه ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ان عرشه على سمواته هكذا وقال بأصابعه مثل القبة وانه ليثبط به أطيط الرجل بالراكب . ومعنى قوله أتدري ما الله أي أتدري ما عظمة الله تعالى وجلاله

ومعنى يثبط به أي يعجز عن عظمته وجلاله اذ كان معلوماً ان اطيبط
الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله فقرب بهذا
الذوع من عنده معنى عظمة الله وجلاله ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن لا
يحمل شقيقاً الى من هو دونه في القدر ، وقد ذكرنا فيما تقدم عن
القاضي (أبي بلى) : يثبط من ثقل الذات . وهذا صريح التجسيم .

....

الحديث الثالث والخمسون : روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قرأ (انه كان سمياً بصيراً) فوضع اصبع الدعاء وابهامه على
عينيه وأذنه .

قال العلماء : اراد بهذا تحقيق السمع والبصر منه فأشار الى
الجارحتين اللتين هما السمع والبصر لا ان الله سبحانه وتعالى جارحة .

....

الحديث الرابع والخمسون : روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال : ان الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات يقين من الليل
يفتح الذكر في الساعة الأولى فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في
الساعة الثانية الى الجنة عدن وهي داره التي لم يسكنها غيره وهي
مسكنه ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الثالثة الى سماء الدنيا
بروحه وملائكته فيقول بعزتي .

هذا الحديث يرويه زيادة بن محمد الانصاري قال البخاري : وهو

منكر الحديث وقال ابو حاتم بن حبان : يروي المناكير عن المشاهير
فاستحق الترك ، وتقول على تقدير الصحة انها مضافة اليه كما اضيف
البيت اليه فهذا يده وذالك مسكنه ، وانما قلت هذا لأن السكنى
مستحيلة في حقه سبحانه وتعالى .

...

الحديث الخامس والخمسون : روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال (وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا وثلاث
حشيات من حشياته عز وجل) .

الحشية ملء الكف والمراد التقريب بما نعقل لا حقيقة الحشية .

...

الحديث السادس والخمسون : روى ابو امامة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال : ان الله يجلس يوم القيامة على القنطرة بين
الجنة والنار .

يرويه عثمان بن ابي عاتكة وعن يحيى ايس بشي .

...

الحديث السابع والخمسون : روى القاضي (أبو بعلی) عن محمد بن
كعب قال كان الناس اذا سمعوا القرآن من في الرحمن لم يسمعه قط .
قال القاضي (أبو بعلی) : ولا يمتنع ان يطلق الفم عليه . قلت واعجبا
يعني (في) الرحمن فمه فيثبت لله تعالى صفة بقول تابعي لا تصح الرواية

عنه ، هذا من أفصح الأشياء . فأما الحديث الذي قد سبق عن أبي
 أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقرب العباد الي
 بمثل ما خرج مني فالمعنى : ظهر عنه ولا يجوز أن يظن انه لخروج
 جسم من جسم .

...

الحديث الثامن والخمسون : روينا عن سهل بن سعيد عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دون الله تعالى سبعون الف حجاب من نور وظلمة
 وما من نفس تسمع شيئاً من حسن تلك الحجاب الا زهقت .
 هذا حديث لا أصل له .

...

الحديث التاسع والخمسون : رواه أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان لله تعالى لوحاً احد وجهيه درة والآخر ياقوثة قلبه النور فيه
 يخلق وبه يرزق وبه يحيى وبه يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
 في يوم وليلة .

هذا حديث موضوع يرويه محمد بن عثمان وهو متروك الحديث .

...

الحديث الستون : روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا
 رأيتم الريح فلا تسبوه فانها من نفس الرحمن تأتي بالرحمة وتأتي
 بالعذاب فاسألوا الله خيرا واستعينوا بالله من شرها) .

النفس بمعنى النفس عن المكروب^(١) ومثله ما روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (إني لأجد نفس ربكم من جهة اليمن) يعني نفيسه عن الكرب بنصرة اهل المدينة اباي ، والمدينة من جانب اليمن وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون . وقال ابن حامد رأيت بعض اصحابنا يثبتون لله تعالى وصفاً في ذاته بأنه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة مثل العاصف والعقيم والجنوب والشمال والصباء واللبور مخلوقة الا ريحاً من صفاته هي ذات نسيم خيالي وهي من نفس الرحمن . قلت علي من يعتقد هذا اللعنة لأنه يثبت جسداً مخلوقاً ، ما هؤلاء بمسلمين .

قال المصنف : ولما علم بكتابي هذا جماعة من الجهال لم يعجبهم لأنهم الفوا كلام رؤسائهم المجسمة فقالوا ليس هذا المذهب قلت ليس مذهبكم ولا مذهب من قلتم من اشياخكم فقد نزهت مذهب الامام احمد ونفيت عنه كذب المنقولات وهديات المنقولات غير مقلد فيما اعتقده وكيف اترك بهرجاء وانا انقده وقلت :

سبقت بحمد الله من كان من قبلي فقل الذي يرجو لحاقى على مهل
وانكم لو لتقصون عتابكم اعز على التفتيش ان تجدوا مثلي

(١) يقول الزمخشري في اساس البلاغة : ومالي نفس أسى فرج . وقال

ابن قتيبة : وقد فرج الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالريح يوم الأحزاب ، قال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) .

ثم قصيدة مطولة وهي :

حدث آهي كيف لا وله الفضل
وأخرجني من بين أهلي مفعها
وحرمني للمكرمات أحوزها
وألمني بالعلم حتى ملكته
وقد زاد عشقي للعلوم فأصبحت
فما من علوم بثها الله في الوري
وصنفت ما قد صنفت الناس جنسه
ولي من بدييات الكلام عجائب
وقد قادني علي الى الزهد في الدنا
نعم واتقاة الله أشرف خلة
قنوعي بما يكفي يقيني من الاذي
وأحسن من علم ترامي بأهله
وأسكن قلبي حب كل محقق
وبغداد دار ليس يفين أهلها
وكل البلاد أشحنتها فضائلها
وذكرني وراء النهر بالفضل وافر
ولما نظرت في المذاهب كلها
فألقيت عند السبر قول ابن حنبل

كما قد تولاني فذات لي السبل
وعلمي علماً به قيمتي تغلو
فهمة نفسي دائماً أبداً تغلو
فصار صرير الصبر عند في يجلو
كتمثال ايلي عند قيس فما يسلو
الى خلقه الا ولي معها وصل
فيا قاصدي الانصاف لي ميزوا وابلوا
تكر عليهم كلما طولت تحلو
وما جمعنا الا لعبد له فضل
ولا خير في قول اذا ضيع الفعل
وبعد يقيني بالمقادير لا ذل
الى مين مخلوق يماثله الجهل
عشقت كما قد تعشق الأعين النجل
وما حبههم الا لمن ماله شكل
أقر بفضل الدين والحزن والسهل
وفي المغرب الأقصى وما بلغت ابل
طلبت الأسد في الصواب وما اغلو
يزيد علي كل المذاهب بل يغلو

وكل الذي قد قاله فمشيد
 وكان بنقل العلم أعرف من روى
 ومذهبه ان لا يشبه ربه
 فقام له الحساد من كل جانب
 وكان له أتباع صدق تابعوا
 وجاءك قوم يدعون تذهباً
 فلا في الفروع يثبتون لنصره
 اذا ناظروا قاموا مقام مقاتل
 قياسهم طربوا اذا صدروا به
 اذا لم يكن في النقل صاحب فطنة
 ومالوا الى التشبيه اخذاً بصورة الـ
 وقالوا الذي قلناه مذهب أحد
 وصار الأعادي قائلين لكانا
 فقد فضحوا ذلك الامام بجهلهم
 لعمرى لقد أدركت منهم مشايخاً
 وما زلت أجلو عنهم كل خلة
 تسموا بألقاب ولا علم عندهم
 موائدهم لا يلحق الخلل بقلها
 وأكثر حساد لنا أهل مذهبي

بنقل صحيح والحديث هو الأصل
 يقوم بأنباء وان شانه عضل
 ويتبع في النسليم من قدمضي قبل
 فقام على رجل الثبات وهم زلوا
 فكم أرشدوا نحو الهدى ولكم دلوا
 بمذهبه ما كل فرع له أصل
 وعندهم عن فهم ما قاله شغل
 فواعجيبا والقوم كلهم عزل
 وهم من علوم النقل أجمعها عطل
 تشابهت الحيات وانقطع الجبل
 لذي نقلوه في الصفات وهم غفل
 فمال الى تصديقهم من به جهل
 مشبهة قد ضربنا الصعب والخل
 ومذهبه التنزيه لكن هم اختلفوا
 وأكثر من أدركته ما له عقل
 من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل
 فوائدهم لا حرم فيها ولا حل
 وان شئت لا خل عليها ولا بقل
 فلو قدروا افتوا بان دي حل

تمنوا يجهل ان تزل بي النعل
 ومنذ مضى شيخ الجماعة أحمد
 لقد بات عندي ألف ألف يقوموا
 وروضات علي كلما ترح الجناسا
 وكيف ترى تهرى الحسود وداؤه
 نفرد بالبفض القبيح مخالف
 ولم تمس في مجد بثلي لهم رجل
 الى الآن لم يوجد لعالمكم مثل
 محابة وعظي كلهم صيب وبل
 وبستانهم اذ ما تأملته أثل
 اذا سئل الطب الحبير به يسألو
 أليس اجتماع الناس لي شاهد عدل

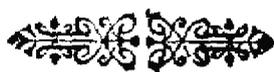
معصوم

تم كتاب دفع شبهة التشبيه للإمام ابن الجوزي

~~~~~

جاء في آخر ( مجلس في نفي التشبيه من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن  
 ابن هبة الله الشافعي ) : أشدنا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن منصور المؤمل  
 لنفسه :

الله اكبر ان يكون لذاته  
 او ان نقاس صفانا في كلاما  
 تبك لدي صفه يقول بأنه  
 لبديع صنعه عليه شواهد  
 ذرا الأنام بقدره أزلية  
 ورأى بعين العلم ما تأتي به  
 كيفية كذوات مخلوقاته  
 نبديه من افعالنا بصفاته  
 جسم وان سماتنا كسماته  
 تبدو على صفحات مصنوعاته  
 واراده فيهم لتقديراته  
 لمحات أعينهم وما لم تأته



فهرس دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي  
وما علق عليه : ت

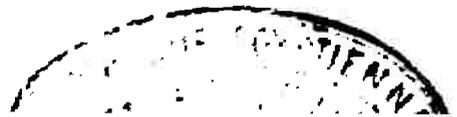
- الصفحة
- ٣ بعض مصنفات ابن الجوزي الدينية .
- ٣ ت كلمة عن فقه الامام أحمد وانصرافه الى علم السنة .
- ٥ المردود عليهم في هذه المجالة ، ( ٥ ت ) موجز تراجمهم .
- ٦ بعض الصفات التي حملها المشبهة على ظاهرها .
- ٦ ت مذهب الامام أحمد في أحاديث النزول والرواية ووضع القدم في النار ،  
وانه بأول أحيانا .
- ٧ ت قبح أخذ المشبهة بالظاهر من أحاديث الصفات وآياتها ورد الاستاذ  
الشيخ محمد عبده عليهم .
- ٨ فصل في الأغلاط التي وقع فيها المردود عليهم .
- ١٠ باب ما جاء في القرآن العظيم من آيات الصفات .
- ١١ الحافظ ابو بكر بن خزيمه وأنه من سقط في هوة التشبيه .
- ١٩ ت ما ينسب الى ابن تيمية من القول يجلس الله تعالى على العرش ورد الشيخ  
محمد عبده عليه .
- ٢١ تمك المشبهة بظاهر الآيات التي توهم تعيين الجهة ، تأويلهم ما يخالف  
ذلك بزعمهم ، ( ٢١ ت ) قول الفخر الرازي : وليس تأويل هذه  
الآيات لتبقى الآيات التي تمسكوا بها على ظاهرها أولى من العكس .
- ٢٥ ما قاله ابن عقيل في عدم جواز الخوض في صفات الله .
- ٢٦ باب ذكر الأحاديث التي مموها أخبار الصفات .
- ٢٨ خطأ ابن قتيبة في قوله : لله صورة لا كالصور فخلق آدم عليهما ،  
( ٢٨ ت ) كلمة في ترجمته وانه ممن يشبه تارة وينزه طوراً وجل من لا يغلط .

- ٤٨ رأي ابن حزم الظاهري في حديث النزول واعتماده في ذلك على علم الفلك .
- ٥٧ تقسيم الناس في اخبار الصفات على ثلاث مراتب : الساكتون والمؤولون والمشبهون .
- ٥٧ ت مذهب السلف والخلف في التأويل وعدمه .
- ٥٩ ت ما اختاره ابن دقيق العيد في التأويل ، وقول ملا علي الفارسي : ان السلف والخلف مؤولون .
- ٦٠ ت ما ذهب اليه العلامة الآلوسي في جواز التأويل .
- ٧٧ خاتمة الكتاب وذكر بيتين للمصنف يحمده الله بهما ان وفقه لسبق من كان قبله ، واتبأها بقصيدة بين فيها عشقه للعلوم ومشاركته فيها واختياره لمذهب الامام أحمد ، وردده على المجسمة المنتسبين للحنابلة .

### فهرس الصفات الواردة في الآيات والأحاديث

— صحيحها ومختلفها — المذكورة في هذه الرسالة مرتبة على حروف المعجم

|         |                        |                 |                         |
|---------|------------------------|-----------------|-------------------------|
| الاصبح  | ٥١ ، ٥٨ ت              | الابداء عن بعضه | ٥٤                      |
| الأمام  | ٤٢                     | الانكاه         | ٣٩                      |
| الابذاء | ٢٤ ، ٢٤ ت              | الائيان         | ٢٤ ، ٢٤ ت ، ٣٣          |
| البرد   | ٢٩ ، ٣٠ ت              | الأذن           | ٧٤                      |
| التاج   | ٣٢                     | الازار          | ٦٣                      |
| التحت   | ٤٥                     | الاستراحة       | ٣٨                      |
| التردد  | ٧٣                     | الاستلقاء       | ٣٧                      |
| الذقل   | ٦٩ ، ٧٤                | الاستواء        | ٧ ت ، ١٧ ، ١٧ ت ، ٤     |
| الحجى   | ٧ ت ، ٣٤ ، ٣٥ ت ، ٥٧ ت |                 | ١٩ ت ، ٥٧ ت ، ٥٨ ت ، ٥٩ |



|              |         |             |                 |
|--------------|---------|-------------|-----------------|
| ٥٥           | السأم   | ٤١٤٤١       | الجبّار         |
| ٥٤           | السائد  | ٣٢          | الجمد           |
| ٥٠٤٥٠        | السجدة  | ٧٥٦٧٤       | الجلوس          |
| ٧٤           | السكنى  | ٦٤          | الجمال          |
| ١٤٤١٤٤١٥٤١٥٤ | الساق   | ٢٣٤٢٣       | الجنب           |
| ٣٣           |         | ٥٨          | الجمّة          |
| ٣١           | الثاب   | ٥١          | المهاضرة        |
| ٥٧٤٣٥        | الشخص   | ٧٥          | الحنّية         |
| ٥٣           | الشمّال | ٧٦٤٥٠٤٥٠    | الحجاب          |
| ٤٤           | الصدر   | ٤٧٤٤٧       | الحركة          |
| ٦٨٤٦٧        | الصوت   | ٦٣٤٦٢       | الحقو           |
| ٤٣٤٢٩٤٢٦     | الصورة  | ٥١          | المهاضرة        |
| ٥٧           |         | ٦٠          | خروج القرآن منه |
| ٤٣           | الضحك   | ٤٢          | الخلف           |
| ٤٣           | الضرس   | ٣٦          | تخمير الطين     |
| ٤٩           | العجب   | ٥٣          | الخنصر          |
| ٥٧           | العروج  | ١٤          | الدار           |
| ٣١           | العروس  | ٤٤          | الذنوّ          |
| ١٩٤١٧        | العرش   | ٤٤٤٤١       | الذراع          |
| ٦٩           | العندبة | ٦           | الروّبة         |
| ٧١٤٧١        | العور   | ٧١          | التربية         |
| ٧٤٤٥٥٤١٠٤١٠  | العين   | ٥٧٤٤٠٤٣٧٤٣١ | الرجل           |
| ٥٧           | الغضب   | ٥٧          | الرحمة          |
| ٣٥           | الغيرة  | ٦٩٤٦٣       | الرداء          |
| ٤٢           | الغخذ   | ٢٤٤٢٤       | الروح           |

|                                 |                        |                 |
|---------------------------------|------------------------|-----------------|
| المعية ٥٨ ت                     | ٤٩                     | الفرح           |
| المكان ٦٩٤٥١٤٢٢                 | ٣١                     | الفراش          |
| الملل ٥٥                        | ٧٥                     | النم            |
| التزول ٦ ت ٤٨٤٤٦٤ ت ٥٧٤ ت       | ٢١ ٢١٤ ٢١ ت ٤٥٤٤٦٤ ٧٠٤ | النوق           |
| ٧٤٤ ت ٦٠                        | ٣٦                     | القبضة          |
| النعل ٣١                        | ٦ ت ٣٩٤ ٣٩٤ ت ٤        | القدم           |
| النفس ٧٧٤٧٦ ت                   | ٤٢ ٥٧٤ ت ٦٨٤ ٧٠٤       |                 |
| النفس ٦٤٤١٣                     | ٦١                     | القراءة         |
| النور ٣١                        | ٥١ ٥٨٤ ت ٦٤٤ ٦٤٤ ت ٤   | القرب           |
| الوجه ١٠٤١٠ ت ١٠٤٠٤ ت ٥٠٤٠٤ ت ٤ | ٦٩ ٧٣٤                 |                 |
| ٥٥ ٥٧٤ ت ٦٩٤                    | ١٩ ٣٩٤ ٦٧٤             | العود           |
| الروط ٥٦                        | ٢٩ ٧١٤                 | الكف            |
| المرولة ٦٤٤٦٤ ت                 | ٤٤                     | الكنف           |
| اليد ١١٤١١ ت ٣٦٤ ٤٢٤            | ٢٢ ٥٧٤ ت ٥٩٤           | الكون في السماء |
| ٥٢ ٥٧٤ ت ٧٠٤                    | ١٤ ١٤٤ ت               | الملل           |
| اليمن ٣٦ ٥١٤ ٥٢٤ ٥٣٤ ت ٤        | ٣١ ٣٢٤                 | الأمر           |
| ٥٩ ت ٦٠٤ ت ٧١٤                  | ٦٥                     | المنهي          |

## زيادة جملة واصلاح غلط

يجب اضافة الجملة الآتية ذبلا لترجمة ابن قتيبة في آخر الصفحة ٢٩ : على ان  
له احيانا مدارك قوية في ابطال مزاعم المشبهة ، قد اثبتنا بعضها في التعليق .

| الصفحة | السطر | الغلط  | الصواب  | الصفحة | السطر | الغلط   | الصواب  |
|--------|-------|--------|---------|--------|-------|---------|---------|
| ٣٥     | ٩     | يروون  | يروون   | ١٠     | ١٧    | الألفاظ | الألفاظ |
| ٣٧     | ٩     | لمعتمد | المعتمد | ٢٣     | ٢     |         |         |
| ٤١     | ١١    | عمرو   | عمر     | ٤٩     | ١٤    | هريرة   | هريرة   |
|        |       |        |         | ٧١     | ٦     |         |         |
|        |       |        |         | ٧٢     | ٧     |         |         |